

30
04/2014

عذرية مريم في الإنجيل



النسبة الذهبية .. الجماليات بين الرياضيات والطبيعة

هيئة التحرير

أيمن غوجل
أخيل
تيتان
نور
Hunger Mind
دين
تامبي
كاترينا
بن باز عزيز
رامي

i-think-magazine.blogspot.com
www.ithinkmag.net
facebook.com/I.Think.Magazine

كلمة رئيس التحرير

نحن لا نملك كتاباً مقدساً

و لا نملك ملايين الشيوخ و الرهبان و رجال الدين و المبشرين
لا نملك دوراً للعبادة
و لا نملك مدارس و معاهد و جامعات لتدريس افكارنا
مقابل مئات الآلاف لناشري الأديان و معتنقيها
نحن لا نملك قناة تلفزيونية أو اذاعية واحدة مقابل عشرات آلاف القنوات الدعوية لمختلف الاديان
نحن لا نملك تدريس أفكارنا منذ الصغر في المدارس مقابل عمليات غسيل الادمغة لأطفال معتنقي الاديان، و لكن نحن بالمقابل نملك ما لا يملكونه مجتمعين
نحن نملك المنطق و العلم
و لهذا السبب مجموعة لاتملك كل هذه الوسائل و لا تضخ لها كل هذه المليارات و يجيش لها مئات آلاف الشيوخ و الرهبان و يتوفر لها كل مستلزمات الضخ الاعلامي و الثقافي و المجتمعي و القانوني و السياسي .
تنتصر و تؤرق و يحسب لها كل هذا الحساب
لا بل مؤخراً أصبح هناك دورات و دراسات و مواقع و صفحات للرد علينا
كم أنتم ضعفاء ... أنتم و اديانكم و كل آلهتكم
بعد كل هذا تعب الذين تتعبونه لتجهيل الشعوب ... و بعد كل هذه الأموال
هناك بلدان بأكملها أصبح فيها المتدينون أقلية
هناك أجيال بأكملها رفضت ترهاتكم بعد أن سمعت أول جملة منطقية
أنتم تتخبطون و تقاتلون و تذبحون و ترهبون و تدفعون المليارات
و نحن نجعل الناس تحتفل بالمنطق مجاناً
أنتم تسرفون بعبادة من تعتقدون أنه في السماء و تسرفون أكثر بعبادة من هم على الأرض
و نحن نسرف بالاحتفال بحريتنا ... و شتان بين عبيد و أحرار

عيشوا سعداء أصدقائي
فالحرية و السعادة شئ واحد

أيمن غوجل
رئيس تحرير مجلة أنا أفكر

إن الحواس لتُسرُّ من الأشياء المتناسبة .. توما الأكويني

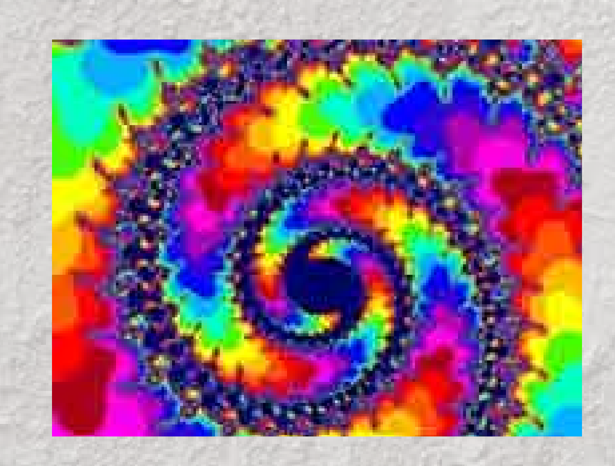
بهذه العبارة البسيطة عبّر توما الأكويني عن إحساس الإنسان بالعلاقة القائمة بين الرياضيات والطبيعة والجمال. وقبله قال الفيثاغوريون إن «كل شيء مرتب وفق العدد». ومفهوم التناسب في الفيثاغورية مشتق من مفهوم النظام في تعريفه الرقمي. وهكذا فإن جوهر الحقيقة الفيزيائية مرتبط بالعدد، والجمال قائم على ركائز حسابية.

ويدرك العلماء اليوم، أكثر من أي وقت مضى، أن كل شيء في الطبيعة خاضع لقوانين التناسق. كذا فإن الإنسان يشعر أن الجمال يرتكز على قوانين التناسب، ويحدس أن الطبيعة المتناسبة إنما تفصح بتشكيلاتها عن جمال أعمق من الجمال الظاهري، أي عن جمال الحقيقة المكنونة في تنوعاتها كلها. ولا شك أن شعور الإنسان بالجمال يعكس بنية الإنسان نفسها القائمة على قوانين التناسق الطبيعية؛ وبالتالي فإن وعي الإنسان هو في جوهره فعل تناغم مع الطبيعة.



أربعة نماذج لبلورات ثلجية سداسية.

تنحو الطبيعة باستمرار إلى خلق المزيد من النماذج المعقدة؛ لكنها تحافظ في الوقت نفسه على نسق أساسي. فبلورات الثلج السداسية المنمقة يتجمع مثلاً بعضها إلى بعض لتشكل ندفة ثلجية لها من التعقيد ما لا يجرؤ أي رياضي أن يطلق عليه اسماً! وهذا ما يدعى في الرياضيات بتضاعف التشعبات. فأعقد البنى الطبيعية يمكن إرجاعها إلى تضاعف وتراكب تشعّبي Fractals أساسية. وهكذا فإننا نجد في خضم الفوضى التي تجنح الطبيعة إليها إشعاعاً ناظماً من قوانين التناسب. ولعل هذه الثنائية بين ظاهر الفوضى وباطن النظام هي التي أدت إلى تفتح الوعي. والطبيعة وإن لم تكن لتقنع أبداً بالأشكال البسيطة، إلا أنها لم تعدِّل أبداً قوانينها الأساسية البسيطة التي تقوم على مفهومي الوحدة والاتساق.



قصيمية حلزونية الشكل.

إن التنوعات الهائلة للتصاميم الرياضية المعقدة التي أبدعتها الطبيعة تفصح جميعاً عن علاقات رياضية بسيطة. ونضرب مثالاً عليها الحلزونات المتنوعة. ففي قوقعة الحلزون ذي الحجيرات nautilus – وهو حلزون ذو زوايا متساوية، أي أنه حلزون لوغاريتمي – نجد أن منحني الحلزون يقطع الأشعة المتجهة نحو الخارج بزاوية معينة ثابتة. وتظهر هذه الحلزونات اللوغاريتمية أيضاً في انحناء أنياب الفيل وفي قرون الكبش البري وفي مخالب عصفور الكناري. كما تشكل

الزهيرات الدقيقة التي تؤلف لب زهرة الأقحوان حلزونات على هيئة مجموعتين متعاكستين من ٢١ و٣٤ حلزوناً. وتوجد مماثِلات لهذه الحلزونات في أنواع كثيرة من النباتات، مثل الأناناس والصنوبريات وأوراق الأشجار وغيرها. وترتبط هذه الحلزونات ارتباطاً وثيقاً بمتتالية رياضية تُعرَف بمتتالية عمر الخيام أو فيبوناتشي Fibonacci.

قوقعة الحلزون ذي الحجيرات.

الحلزونات في الطبيعة

إن تعدد الحلزونات الرياضية لا يقل عن تعدد الأشكال الحلزونية الطبيعية. ويمكن لحلقات الحلزون أن تتباعد عن المركز بشكل حسابي (مثل حلزون أرخميدس) أو لوغاريتمي. وينتج الحلزون الأول عن متتالية عددية، بينما ينتج الحلزون الثاني عن متتالية هندسية. ويمكن للخط الحلزوني أن يمثل تضاعفاً أو نمواً أو تغيراً في حركة أو بنية طبيعية ما. وعندما نختار شكلاً لا على التعيين، ونكرره مرات متتالية، فإن مختلف نقاط الشكل الناتج ستمثل حلزونات لوغاريتمية. وتكون الظاهرة أوضح عندما يكون الشكل المكرَّر ناجماً ببساطة عن تقسيم الشكل الأصلي وفق صورته الأصلية. وهذا هو مثال المستطيل الذهبي أو المثلث الذهبي. ينطبق ذلك على أنواع القواقع التي تُبنى وفق مسافات منتظمة، كما وعلى الأوراق النباتية الملتفة. كذلك تظهر الأشكال الحلزونية المستعرضة عندما تُبنى

متعضِّيات من تراكب دائري للأوجه الشكلية. وهذا ما يحصل في قلب زهر اللؤلؤ أو البليس أو دوار الشمس والصنوبريات والأناناس وغيرها.



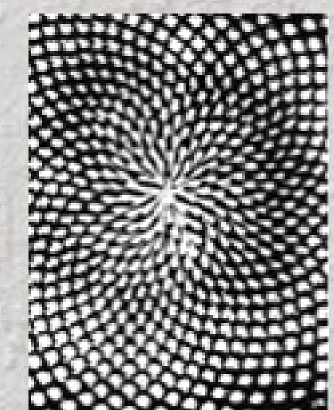
زهرة زنبق: مؤلَّفة من جملتين من ٣ بتلات.



زهرة المخملية: مؤلَّفة من ٥ بتلات.



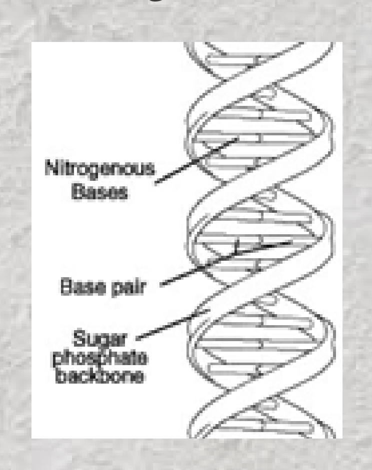
زهرات أقحوان أو زهر اللؤلؤ: مؤلَّفة من ١٣ بتلة.



مخطَّط لقلب زهرة عبَّاد الشمس.

ويمكن لنا مثلاً ملاحظة أن الإبر الصغيرة في فرع جديد من شجرة صنوبر تشكِّل حلزونين يلتفان يساراً ويميناً وفق متتالية أعداد فيبوناتشي التي تتجلى في هذا النطاق بأجلى مظاهرها. فكما في الأشكال اللوغاريتمية الناجمة عن التماثلات المتتالية (كما في المستطيل الذهبي)، كذلك نجدها في كل شبكة مزدوجة متداخلة من الحلزونات. ولدينا في الأناناس ٥ حلزونات مباشرة و٨ معاكسة، وفي الصنوبريات ٣,١٨، وفي زهرة اللؤلؤ والبابونج وأنواع الفصيلة الأخرى ٣٤,٢١،

وفي عبّاد الشمس ٥٥,٣٤، ويمكن أن تصل فيها إلى ٨٩,٥٥.



البنية اللولبية للـDNA.

تمثل هذه الثنائيات أرقاماً متتالية في متتالية فيبوناتشي، ونسبتها الثابتة تتكرر في الطبيعة بشكل لا يوصف. فمن معديات الأرجل إلى قرون الماموث، ومن حوالق الكرمة (الأوراق المتحولة إلى خيوط) إلى الحلزونات الورقية الموزِّعة للأوراق على الكأس، ومن الحبل السُّري عند الإنسان إلى أذنه الداخلية، ومن الفيروسات إلى الـDNA، ومن الإعصار إلى المجرة الحلزونية، يبدو أن العالم الحي مبني من هذه الحلزونات اللوغاريتمية.



مجرة دوَّامية M ٥١



مجرة حلزونية M ٦٣

النسبة الذهبية .. الجماليات بين الرياضيات والطبيعة

ترى ما سبب هذا النموِ الحلزوني؟ تنمو الخلية أو البنية الحية بإحدى طريقتين: إما بمضاعفة حجمها أو بتكاثرها. والنمو الحجمي محدود بسبب تناسب الحجم مع السطح المسؤول عن التبادلات بين المتعضية والبيئة. وعندما يصل النمو إلى هذا الحد تبدأ طريقة الانقسام الخلوي. لكن هذا الانقسام الذي يتم وفق متتالية هندسية لا يمكن له أن يستمر إلا لعدد معين من الأجيال في المستعمرة العضوية الواحدة. ويتوقف الأمر على مسألة النمو الحجمي العشوائي الذي يتعدى حدوداً معينة لإمكانات سطح المستعمرة الخلوية على إحداث التبادلات مع البيئة. إن هذه المحدودية هي التي تفرض نوعاً خاصاً من النمو، نوعاً يتطلب أقل تكلفة وجهد بالنسبة لإمكانات النمو المثلى. ويمكن لهذا النمو أن يتم ضمن بُعدين أو بُعد واحد. ويتطلب النمو ثنائي البعد حاملاً يصبح هو نفسه مُشْرِطاً لنمو المتعضية. أما النمو الوحيد الاتجاه فيُفترض فيه نظرياً أن يكون خطياً مستقيماً؛ وهذا يفترض ناظماً كاملاً للانحرافات البسيطة عن النقطة الابتدائية، أي لبداية النمو. غير أن الميل الطبيعي نحو العشوائية في الطبيعة يعكس الميل إلى الالتفاف في اتجاه ما، الأمر الذي يؤدي إلى وجود دائري. ويصير احتمال النمو وحيد الاتجاه في شكل مستقيم ضئيلاً جداً في الفراغ، ويتحول النمو الدائري الناجم عن انحراف الشروط البدئية إلى النمو الحلزوني، بل وإلى النمو الحلزوني المتراكب. إنه قانون طبيعي، إذن، ينشأ أصلاً عن قانون الميل إلى الفوضى في الطبيعة، وعدم القدرة على الحفاظ على الشروط الابتدائية في ناظم صارم. لكن قانون الفوضى نفسه، كما وجدنا، يؤدي إلى أشكال ناظمة غاية في الإشراق. ترى هل يمثل الصراع بين الميل إلى الفوضى والبحث عن حل أمثل للحركة باتجاه الانتظام والوعي جوهرَ الجمال الذي نشعر به؟

إن لا تناظر البنية الحلزونية يقودنا إلى التساؤل حول إذا ما كانت الأشكال المتناظرة يميناً وشمالاً موجودة أصلاً في الطبيعة. والإجابة ليست بهذه السهولة.

فقد رأينا أن انكسار التناظر بين الحلزونات المباشرة والمعاكسة وفق متتالية فيبوناتشي يكاد أن يكون قانوناً في عالم النبات. إن مجرد وجود بنية حلزونية في متعضية ما يعني عموماً أنها غير متناظرة. وتلكم هي الحال بالنسبة للفيروسات والبكتريا، وصولاً إلى العناصر العضوية في الثدييات العليا. ولعل أكثر الأمثلة إدهاشاً على ذلك نجدها في الرخويات. ومع ذلك توجد بعض الاستثناءات. فللقوقعة تناظر بالنسبة إلى مستوي متوسط يقطعها.



مقطع في قوقعة: لولب في حلزون.

ويمكن لنا القول في شكل عام إن انكسار التوازن في البُنى الطبيعية يُعَد قانوناً ناظماً في حد ذاته للصيرورة الطبيعية. فنمو الكائنات، كما وتطورها عبر الأجيال، يخضع باستمرار إلى إنشاء تشكيلات جديدة هي، في معظم الأحيان بعيدة عن التناظر، إنما خاضعة في النهاية لقانون أساسي هو قانون الطبيعة البسيط: قانون الجهد الأقل.

متتالية فيبوناتشي والنسبة الذهبية

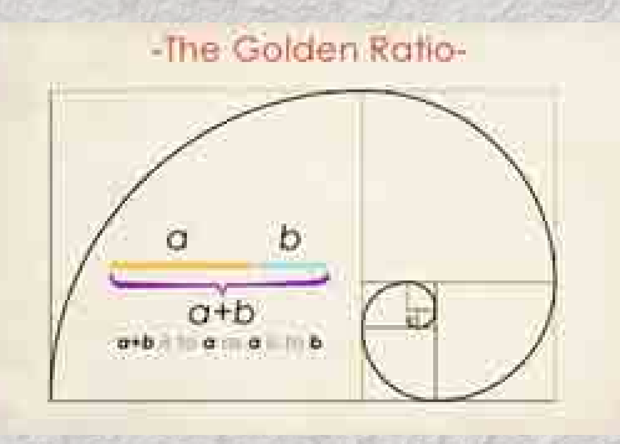
في العام ١٥٠٩ نشر الأخ لوكا باتشيولي Fra Luca Pacioli الإيطالي، الذي لُقب بالراهب الثمل بالجمال، مؤلفاً بعنوان النسبة الإلهية. وقد رسم صور هذا الكتاب ليوناردو دافنشي الذي لم يكن أقل من المؤلف سكراً بالجمال وعشقاً

للنسبة الإلهية. فما هي النسبة الإلهية التي تُدعى بالذهبية أيضاً، وما علاقتها بمتتالية فيبوناتشي؟

النسبة الذهبية Golden Section، في شكل مبسَّط هي الطريقة الأكثر منطقية للقسمة بشكل غير متناظر، أي للقسمة إلى غير النصفين. فإذا كان لدينا طول قابل للقياس AC، فالنسبة الذهبية تمثل قسمته إلى طولين غير متساويين AB وBC، بحيث تكون نسبة الجزء الأكبر إلى الجزء الأصغر تساوي النسبة بين القطعة كلها AC وبين الجزء الأكبر، أي a/b = a + b/a.

1.0 2 1 3 4 5 0.618 1.0

طريقة رسم المستطيل الذهبي انطلاقاً من مربع.



حلزون ذهبي تقريبي مرسوم في متتالية مربعات، برسم ربع دائرة في كلِّ مربع.

لكن لماذا هذا التناسب بالذات دون غيره؟ في الحقيقة ليس لدينا في أبسط حالات التناسب سواه. ويمكن الحصول عليه من أبسط تناسب يمكن تشكيله، وفق مبدأ الاقتصاد الذي وضعه وليم الأوكامي William of Occam في القرن الرابع عشر بالشكل a/b = b/c (حيث a + b = c). وبشكل أوضح، إذا حاولنا تشكيل كافة التناسبات الممكنة بين الأطوال a وb وc، أي بين النِسَب a/b, a/c, b/a, b/c, c/a, c/b، لأمكن اختزالها كلها في النهاية إما إلى a = b (وهي قسمة متناظرة) أو إلى التناسب غير المتناظر

$a/b = c/a$. ويعطي هذا التناسب معادلة من الشكل $(a/b)^{٢} - a/b - ١ = ٠$؛ وحلها هو العدد الذهبي φ ويساوي ١,٦١٨.

النسبة الذهبية في الأشكال الهندسية

توجد النسبة الذهبية في شكل خاص في المخمَّس المنتظم وفي المضلع ذي العشرة أضلاع المنتظم. والمخمَّس المنتظم هو مخمَّس المعرفة، وهو النجمة الخماسية العزيزة على الفيثاغوريين؛ وكانت في نظرهم رمز العلم الصغير Microcosm (الإنسان – الكون الصغير). وقد حافظ على هذا الرمز فلاسفة العصور الوسطى وعصر النهضة. ورسم دافنتشي شكلاً شهيراً للإنسان – الكون الصغير – ضمن مخمَّس، كما نادى به أغريبا نتشايم A. Nettesheim. وكان هذا الشكل رمزاً للصحة والحب. ويعلِّمنا لوقيانوس أنه كان رمز الارتباط بالفيثاغوريين.



دَرَسَ ليوناردو دافنتشي، مثله كمثل فيثاغوراس، الجسم البشري دراسة متأنية، مبيناً أن أجزائه المختلفة مرتبطة بالنسبة الذهبية.

وقد بينت التجارب الإحصائية أن عرض مجموعة مختلفة من المستطيلات، من بينها المستطيل الذهبي، على أناس مختلفين يؤدي، في غالب الأحيان، إلى اختيارهم له كأجمل المستطيلات وأكثرها تناسقاً. ولو أمعنَّا النظر في حياتنا اليومية للاحظنا

أننا نختار شكلاً قريباً من المستطيل الذهبي في معظم المواد الاستهلاكية المستطيلة الشكل التي نتعامل معها. فكتبنا ودفاترنا، وحتى قطع السكر أو الطوابع البريدية أو تقسيم حجرات أو نوافذ المنازل، كلها قريبة من النسبة الذهبية. وقد أولى دافنتشي هذا المستطيل أهمية خاصة واعتمد عليه في رسم الكثير من لوحاته.

العدد الذهبي في الحياة

تحمل التفاحة – ثمرة شجرة معرفة الخير والشر – رمزية فائقة. وقد اعتاد دارسو الأساطير الكشف عن أحد وجهي رمزيتها من خلال تجزئتها إلى قسمين طولياً، بحيث تظهر رمزية المرأة، القطب السالب، الجاذبة للإنسان إلى ثنائية الخير والشر. لكن قلة من الدارسين قطعوا التفاحة عرضياً وشاهدوا المضلعات الذهبية – الوجه الآخر الإيجابي. وإذا تمعنّا في المضلع المرتسم أمامنا سنلحظ مخمَّساً يحوي البذور، ثم مخمساً آخر غير واضح كالأول، سرعان ما يسودُّ مع جفاف التفاحة، ليشكل مع الأول مضلعاً من عشرة وجوه. وفي كل من هذه المضلعات الذهبية نستطيع أن نستشف معنى جديداً للأسطورة القديمة!



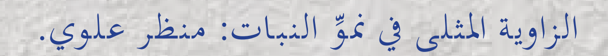
مقطع عرضي في تفاحة يبيِّن المضلَّعات الذهبية.

والتفاحة ليست استثناء. فكافة الأزهار الخماسية الأجزاء تحقق هذه النسبة. قد يعترض بعضهم قائلاً إن أزهاراً أخرى رباعية أو سداسية أو سباعية الأجزاء إلخ لا

تمثل النسبة الذهبية. لكن الإجابة على هذا السؤال جاءت في العام ١٨٧٥ على يد فينر Wiener، الذي وجد أن الزاوية ١٣٧ درجة و٣٠ دقيقة و٢٨ ثانية التي تظهر غالباً في نموِّ الأوراق في أثناء التباعد الحلزوني الثابت لفروع التيجان – وهي زاوية تنتج عن حل معادلة النسبة الذهبية، وتساوي ، وتوافق الحل الرياضي لمسألة التوزع الأمثل (يكون الأقصى في المناخ المعتدل) للأوراق، بحيث يكون الضوء الواصل محورياً أو عمودياً. وقد دُعيت هذه الزاوية بالزاوية المثلى، وتساوي .



الزاوية المثلى في نموِّ النبات: منظر جانبي.

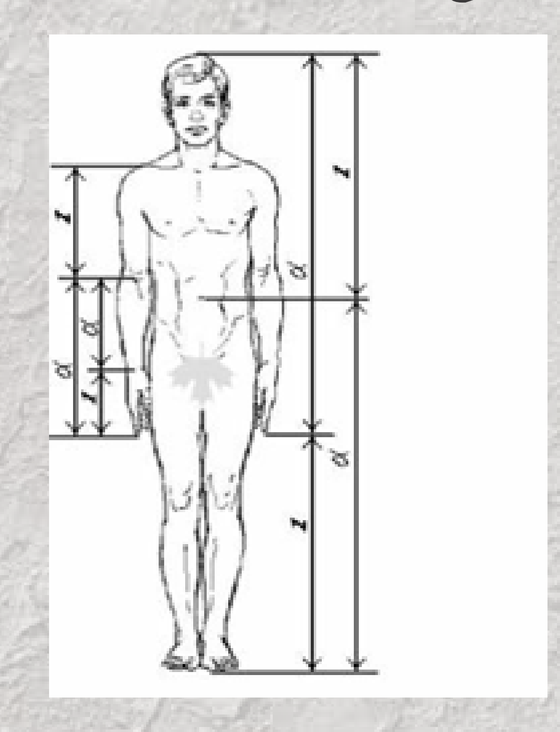


الزاوية المثلى في نموِّ النبات: منظر علوي.

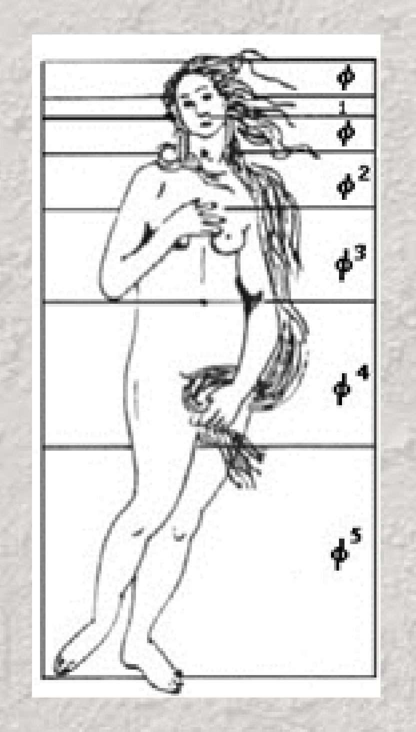
ولكن ماذا عن الجسم الإنساني وعن حركته؟ يقول رودلف لابان M. Rudolf Laban، مدير إحدى أشهر مدارس الرقص الإيقاعي في ألمانيا: «إن كل حركات الجسم الإنساني في الأبعاد الثلاثة تُؤدَّى في شكل أمثل بانتقالات زاوية تقدر بـ٧٢ درجة، وإن مختلف الاتجاهات في الفضاء الموافقة لهذه الانتقالات تُمثَّل بأقطار مجسَّم منتظم من عشرين وجهاً، حيث تشكل الزاوية ٧٢ الزاوية المركزية في أحد وجوهه المخمَّسة.» ويقول معلِّم الرقص: «إن الحركات المتناغمة هي التي تقود الخطوات وحركات الذراعين واليدين

والنظرات باتجاه قمة المجسَّم.»

وتلكم كانت طريقة دافنتشي التشكيلية، حيث كان يقسم اللوحة أولاً إلى تناسبات ذهبية، ويبني من بعد الظلال والأنوار وفقها، ويوجه الحركات والنظرات مع تناسباتها!



التناسب الطولي للإنسان.



مخطَّط لـ»فينوس« بوتيتشيلي يبين وجود التناسُبات الذهبية في قامتها.

ولعل النسبة الذهبية تبرز أكثر ما تبرز في التناسب الطولي للإنسان. فنسبة طول الإنسان إلى ارتفاع سرته عن الأرض تساوي أو تقارب كثيراً النسبة الذهبية. وقد بينَت الدراسات الإحصائية صحة هذه النسبة في معظم التماثيل اليونانية القديمة. ومن خلال دراسة إحصائية للأجناس البشرية تبين أن بعضها يمثل هذه النسبة تماماً، في حين أن الأجناس الأخرى تقترب منها. وفي كل حالات عدم تحقق النسبة، لم يقع خط النسبة الذهبية فوق السرة، بل تحتها. فإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الطفل الوليد لا ينمو بتناسب



ثابت في كافة أعضائه بسبب قصر طرفيه السفليين، نستطيع الاستنتاج أن النمو الإنساني يقترب في سن النضج من تحقيق النسبة الذهبية.

الجمال والمعرفة

لقد تجاوزت الرياضيات اليوم مجرد كونها حقلاً للقياس أو للتطبيق الفيزيائي، وباتت طريقاً إلى المعرفة وموئلاً لمريديها. والمعرفة، من هذا المنظور، تتجاوز المنهج الذي يقوم على النظرية والبرهان: فهي تتأسس ببساطة على التناسق الكامل في البناء الشكلي البحت. وإذا كان هذا التناسق كلياً، فهو لن يؤدي إلى نظريات مختلفة، بل إلى صيرورة معرفية موازية للصيرورة التطورية الطبيعية. وعلى هذا، فإن الشكل المعرفي ليس نهائيًّا، بل هو شكل متفتح باستمرار عن جمال أخَّاذ لا ينفك يتفلت من إسار الفرضيات ويغوص أكثر فأكثر في وحدة الشكل والجوهر.

إن التأمل في تنوع جمال الطبيعة، وانجذابنا لسحر ألوانها وتنوع أشكالها اللانهائية، يدل على أن الجمال موجود بداخلنا، وأننا كائنات منسجمة مع الطبيعة وننتمي لها، ولعل المعرفة ليست في جوهرها سوى تجلِّي الجمال في أبهى مظهر له، ألا وهو التوحد مع الطبيعة، ووعي الذات في جمال الوجود.

تطور البشر كثيرًا في آخر بضعة آلاف عام

الدراسات الجينية الحديثة تقول
بأنّ البشر تطوروا كثيرًا في آخر بضعة آلاف عام

يقول البعض بأن الحياة أصبحت يسيرة الآن، وبالتّالي لم نعد نتطور بسبب غياب الضغط البيئي. فكما يُقال، معظم البشر يعيشون الآن حياة طويلة ولهم فرصة كبيرة لتمرير جيناتهم، فمنذ أصبحنا لا نُفترس من الأسود أو نموت بواسطة الأمراض التي تمّ اكتشاف علاج لها، أضعف هذا تأثير قوى الانتخاب الطبيعي على الجنس البشري.

ولكن يبدو أنّ الواقع مختلف تمامًا، فخلال الخمسة إلى عشرة آلاف عام الماضية، كما نُشر في المجلة العلمية (نيتشر) (Nature)، «انفجر» التنوع الجيني لدى التجمعات البشرية بمعدل كبير، العملية التي تعتبر بمثابة الخطوة الأولى في عملية التطور. تقول (نيتشر):

«لقد كان الجنيوم البشري متواصل النشاط خلال الـ ٥٠٠٠ عام الماضية. نمت التجمعات البشرية بإطراد ملحوظ خلال هذه الفترة، و ظهرت طفرات جينية جديدة مع كل جيل. يمتلك البشر الآن وفرة من النسخ الجينية النادرة فى المناطق المنتجة للبروتين داخل الجينوم.»

يكتب براندون كيم – الصحفي المتخصص فى المجالات العلمية – على موقع (Wired): «نحن كنوع يحدث لنا طفرات على الدوام هي المادة الخام للتطور»، مضيفًا في المقال قول أحد الباحثين:

« ‹معظم الطفرات التى اِكتُشفَت ظهرت في آخر ٢٠٠ جيل تقريبا، لم يكن هنالك وقتاً كافياً للتغيير العشوائي أو التغيير المحدد من خلال الانتخاب الطبيعي› يقول (جوشوا أكاي) عالم الجينات من جامعة واشنطن، ‹فلدينا مخزون لكل هذا التنوع الجديد ليستخدمه البشر كركيزة. على نحو ما، نحن نُعتبر الآن أكثر قابلية للتطور عن أي زمن مضى فى تاريخنا.› »

معظم الزيجانات الجينية الجديدة في غاية الندرة، ظاهرة فقط في أجزاء صغيرة من التجمعات البشرية. ينظر الباحثون إلى ادراكهم اتساع نطاق التنوع الجيني فى البشر من حيث ما قد تعنيه لمحاولة فهم الأساسيات الجينية لعدد من الأمراض، أو فيما قد تخبرنا عن تاريخ التطور البشري. ولكن ما يعنيه هذا أيضًا هو أنّه في حالة ظهور مرض جديد أو غيره، فسنتطوّر بشكلٍ سريع لنتأقلم معها.

ترجمة: Abd Al-Rahmân

المصادر:

http://www.smithsonianmag.com/smart-news/
humans-have-been-evolving-like-crazy-over-the-
١٤٧٤٩٤٣٧٥-past-few-thousand-years
years--٠٠٠-٥-http://www.nature.com/news/past
١,١١٩١٢-prolific-for-changes-to-human-genome
recent-human-/١١/٢٠١٢/http://www.wired.com
٢-evolution

منذ ٧٥ مليون عام
انفصلت أسلاف الرئيسيات Primates الحديثة عن أسلاف القوارض الحديثة والأرنبيّات (الأرانب والأرانب الوحشية والبيكا pikas). مضت القوارض في طريقها بنجاح منقطع النظير، منتجةً في نهاية المطاف قرابة ٤٠ بالمئة من أنواع الثدييات الحديثة.

منذ ٧٠ مليون عام
تطوّرت الأعشاب، على الرغم من ملايين الأعوام الفاصلة عن ظهور المراعي الشاسعة.

منذ ٦٥ مليون عام
القضاء على مساحات شاسعة من الأنواع بسبب انقراض العصر الطباشيري الثلاثي، بما فيها الزواحف العملاقة: الديناصورات، بتيروساوروس، إيكتيوساوروس، و بليزيوساوروس. كذلك انقرضت الأمونيت ammonites (أصداف متحجّرة). مهّد هذا الانقراض الطريق للثدييات التي ستسيطر على الكوكب قريباً.

منذ ٦٣ مليون عام
انقسمت الرئيسيات إلى مجموعتين، عُرفت بالنسناسيّات haplorrhines (رئيسيات جافّة الأنف) والهباريات strepsirrhines (رئيسيّات رطبة الأنف). تطوّرت الهباريات في نهاية المطاف إلى الليمور (نوع من القرود البدائية) والآي آي (مخلوق ليلي يشبه الليمور)، في حين تطوّرت النسناسيات إلى السعادين والقردة والبشر.

منذ ٥٨ مليون عام
انفصل الترسير tarsier، وهو حيوان رئيسي بعيون كبيرة لمساعدته على الرؤية

ليلاً، عن بقيّة النسناسيّات، وهو أول من قام بذلك.

منذ ٥٥ مليون عام
انقراض العصرين الباليوسيني والإيوسيني. ارتفاع مفاجئ في غازات الدفيئة (greenhouse gases) جعلت درجات الحرارة في الكوكب مُستَعِرة، قاضيةً على العديد من الأنواع في أعماق البحار، مع الإبقاء على الأنواع الموجودة في البحار الضحلة وعلى اليابسة.

منذ ٥٠ مليون عام
بدء تطور مزدوجات الأصابع (ذات الظلف)، والتي تبدو كجسر بين الذئب والتابير (tapir: حيوان شبيه بالخنزير) إلى حيتان.

منذ ٤٨ مليون عام
الإندوهيوس سلف محتمل آخر للحيتان و الدلافين، عاش في الهند.

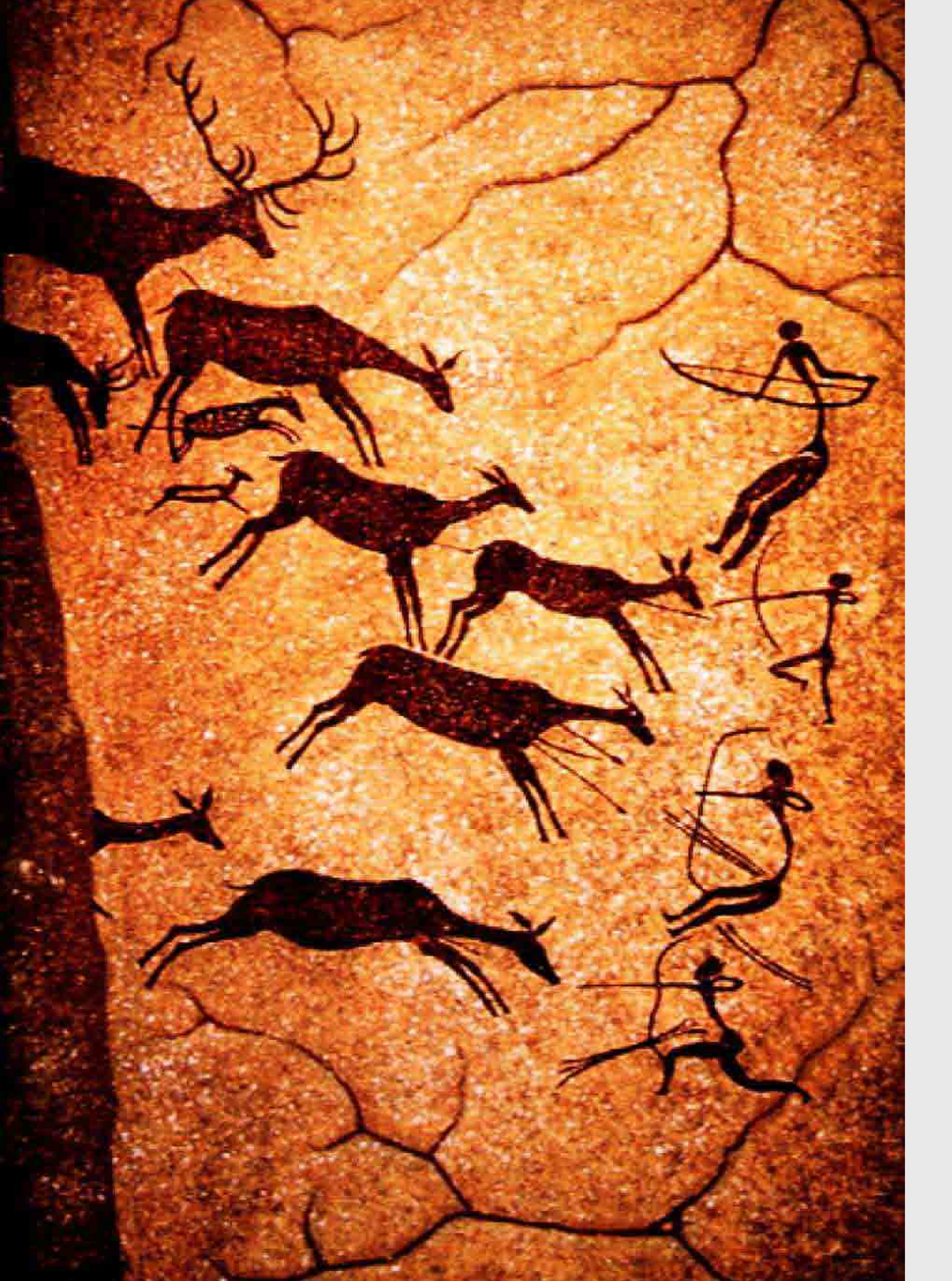
منذ ٤٧ مليون عام
الأحفورة المشهورة من الرئيسيات، التي عرفت باسم «إيدا Ida» عاشت في شمال أوروبا. الحيتان البدائية المدعوّة بروتوسيتيدس protocetids تعيش في البحار الضحلة، حيث تعود إلى اليابسة لتلد.

منذ ٤٠ مليون عام
قرود العالم الجديد تصبح أول النسانيس simians (رئيسيات عليا) التي تبتعد عن بقية المجموعة، وتستوطن أمريكا الجنوبية.

منذ ٢٥ مليون عام
تنفصل السعادين عن قرود العالم القديم.

منذ ١٨ مليون عام
الجبّون (قرد رشيق الحركة) يصبح أول سعدان ينفصل عن البقية.

منذ ١٤ مليون عام
تتفرّع الأورانغوتان (السِّعلاة أو حيوان الغاب- حيوان ثديي من القرود) من



القردة العليا الأخرى، منتشرةً عبر جنوب آسيا، في حين أنّ أبناء عمومتهم بقوا في إفريقيا.

منذ ٧ مليون عام

تتفرّع الغوريلا من القردة العليا الأخرى.

منذ ٦ مليون عام

يتفرّع الإنسان من أقرب أقربائه؛ الشمبانزي وقرد البونوبو. بعد ذلك بوقت قصير يبدأ الهومينين أو أشباه البشر hominins بالمشي على قدمين.

منذ ٢ مليون عام

يعيش قارض بوزن ٧٠٠ كيلوغرام يدعى جوزيفورتيغاسيا مونيسي Josephoartigasia monesi في أمريكا الجنوبية. يعتبر أكبر قارض معروف على قيد الحياة، وبذلك يحتلّ مكان حامل الرقم القياسي الذي سبقه، وهو خنزير غينيا الكبير.

المصدر :

-http://www.newscientist.com/article/dn١٧٤٥٣
timeline-the-evolution-of-life.html?full=true#.
U.qk٣vmSxql

من موقع الباحثون السوريون

/http://syr-res.com

الحلقة الثانية:

عالمة الفلك: هنريتا سوان ليفيت
- الجنسية: أمريكية.
- المؤسسة: جامعة هارفارد
- التخصص: علم الفلك

هل تسائلت يومًا كيف يحدّد علماء الفلك البعد الحقيقي بين الكرة الأرضيّة ونجمٍ أو مجرّة معيّنة؟ هنالك في حقيقة الأمر العديد من الأساليب الحسابيّة التي استخدمت عبر التّاريخ لتقدير البعد الذي يفصل الأرض عن نجمٍ معيّن، ولكن لكلّ من هذه الأساليب محدوديّتها وعيوبها. حتّى الأعوام القليلة الأولى من القرن العشرين، الأسلوب الأشهر الذي اعتمده العلماء كان أسلوب عمليّة التّثليث، مهارة رصد قديمة استخدمت لمسح الأراضي، الملاحة، وغيرها من التّطبيقات العمليّة.

ولكن المشكلة المركزيّة في عمليّة التّثليث هو أنّ طبيعة الأسلوب الهندسيّة تمنع أو تعيق من قدرتنا على حساب الأبعاد الهائلة في الكون بدقّة عالية، ولذلك انحصر استخدام هذا الأسلوب في محاولة تقدير البعد الذي يفصلنا عن النّجوم القريبة نسبيًّا. ولكن أعمال واكتشافات امرأة صمّاء، مضطّدة بسبب جنسها، وبالكاد نسمع عنها أو عن إنجازاتها أيّ شيء، وعدت أن تغيّر كلّ ذلك في فترةٍ وجيزة.

هنريتا سوان ليفيت هي عالمة فلك أمريكيّة ولدت وعاشت في زمانٍ حُرمَت فيه المرأة من إدارة أبحاثها العلميّة الخاصّة، أو حتّى من إستخدام المقارب (أو التّيليسكوبات) المتوفّرة. ولذلك، بعد عامٍ على تخرّجها من كليّة رادكليف في سنة ١٨٩٢، قرّرت ليفيت، وقد أصابها الصّمم بعد تخرّجها بفترة وجيزة، أن تنضمّ إلى فريقٍ من النّساء اللواتي كنّ يعملن كحواسيب بشريّة في المرصد الفضائي التّابع لجامعة هارفارد. في الفترة التي انضمّت فيها ليفيت إلى الفريق، كان إدوارد تشارلز بيكيرينج، المسؤول عن المرصد، قد كلّف النّساء العاملات في مرصده بقياس وبناء جداول تميّز النّجوم بناءً على لمعانها كما ظهرت في الألواح الفوتوغرافيّة.

في المرصد، كُلّفت ليفيت بدراسة نوعيّة من النّجوم التي عُرِفَت بإسم النّجوم المتغيّرة، نسبةً للحقيقة بأنّ لمعانها يتغيّر عبر الزّمن. في البداية، لاحظت ليفيت أنّ هنالك الآلاف من هذه النّجوم في سحابة ماجلاّن، ولذلك قرّرت أن تركّز اهتمامها على فئة معيّنة تُعرَف بالمتغيّرات السّيفيديّة. بعد دراسة استمرّت لسنواتٍ عديدة، اكتشفت ليفيت نمط وعلاقة فيزيائيّة مذهلة: أنّ لمعان النّجوم الحقيقيّ متناسب طرديًّا مع طول الفترة الزّمنيّة (أو الدّورة) التي تفصل بين الحالات المختلفة التي يمرّ فيها النّجم المتغيّر، من الخفوت وإلى السّطوع الباهر.

هذا الإكتشاف كان ثوريًّا لأنّه حلّ إشكالاً أعاق تقدّم علم الفلك لسنوات. لقد عرف الفيزيائيّون منذ فترةٍ طويلة أنّ هنالك علاقة حسابيّة عكسيّة بين اللّمعان الحقيقي للنّجم (أو لأيّ جسم مضيء) وبين تربيع المسافة التي تفصل أداة الرّصد عن الجسم. ولكن قبل إكتشاف ليفيت، لم يكن من السّهل إستخدام هذه العلاقة الحسابيّة البسيطة لأنّه كان من الصّعب علينا أن نفرّق بين اللّمعان الحقيقيّ واللّمعان الظّاهر للنّجم، أو بكلماتٍ أخرى: لم يكن لدينا الأدوات



لنعرف أو نقرّر إذا كان النّجم خافتًا لأنّه لا يبعث الكثير من الضّوء أو لأنّه بعيد جدًّا عن الأرض.

هذه العلاقة الحسابيّة البسيطة التي اكتشفتها ليفيت مهّدت لأعظم الإكتشافات في القرن العشرين، مثل إكتشاف عالم الفلك الشّهير إدوين هابل أنّ الكون يحتوي على أكثر من مجرّة، وفي النّهاية أنّ الكون يتوسّع. هابل نفسه أدرك أهميّة إسهامات ليفيت العلميّة واعتقد أنّها تستحقّ جائزة نوبل على أعمالها. ولكنّ جهود الإعتراف بفضلها على العلم والتقدّم العلمي لم تنجح للأسف، فلقد باغتتها مرض السّرطان في السّنوات الأخيرة من حياتها.. وتوفّيت ليفيت في العام ١٩٢١، تاركةً إرثًا تستحقّ أن نتذكّرها لأجله.

عبر العقدين الأخيرين، اعتمد مصمّموا وصانعوا شاشات اللمس عدّة تقنيّات مُختلفة لتحديد مكان الإصبع على الشّاشة، من عند التقنيّات الميكانيكيّة، الضّوئيّة، والكهربائيّة. شاشات اللمس التّكاثفيّة (Capacitive Touchscreens)، وهي التّكنولوجيا الأكثر إنتشارًا هذهِ الأيّام، أثبتت أنّها الأكثر مرونة وفاعليّة في استشعار لمسة الإنسان.

المكثّف (أو كما يُعرف بالإنجليزيّة: Capacitor) هو أحد مكوّنات الدائرة كهربائيّة والمكوّن، بأبسط صورهِ ، من لوحين موصلين وتفصل بينهما مادّة عازلة. التيّار المباشر (Direct Current – DC) لا يستطيع عبور هذهِ الفجوة بين اللّوحين، ولكنّ التيّار المتردّد (Alternating Current – AC)، على الجهة الأخرى، يستطيع أن يحثّ بعض الشّحنات على التدفّق من جهة واحدة إلى الجهة الأخرى. سطح شاشة اللمس مُغطّى بشبكة من هذهِ الألواح الكهربائيّة، ولذلك أينما يقع اصبعنا على الشّاشة يتشكّل وصلٌ كهربائيّ تكاثفيّ، والتيّار المتردّد الذي يتولّد داخل الجهاز يحفّزُ تيّارًا مماثلاً في أجسامنا – ممّا يُساعِدُ على سدّ الفجوة وإكمال الدّائرة الكهربائيّة.

«جسم الإنسان هو موصلٌ جيّد للكهرباء»، يوضّحُ نيل جيرشينفيلد، مدير مركز الأرقام والذرّات (Center for Bits and Atoms) التّابع لمعهد ماساتشوستس التّكنولوجيّ (MIT). ولذلك إستخدام أصابعنا لإكمال الدّائرة الكهربائيّة يسهّل علينا كثيرًا رصد لمسة الإنسان بدقّة عالية. حتّى يستشعر مكانٌ ما على شبكة الألواح التي تغطّي شاشة الجهاز وجود التيّار المتردّد، «لا بُدّ من وجود سبيل لعودة التيّار الكهربائيّ،» يخبرنا جيرشينفيلد. في حالة شاشات اللمس على الأجهزة المحمولة، اليد الأخرى التي تمسك الجهاز كفيلة بإكمال الدّائرة الكهربائيّة حتّى الجانب الخلفيّ للجهاز، وهو الجانب المؤرّض كهربائيًّا (Electrically grounded). وأمّا في حالة وجود شاشة اللّمس في أجهزة أكبر، مثل ماكينة الصرّاف الآليّ، فإنّ جزءً من جسدنا سيكونُ في غالب الأحوال مُتّصلاً بمؤرّضٍ ما، ممّا يضمنُ أنّ أصابعنا قادرة على إكمال الدّائرة الكهربائيّة لعمل شاشة اللّمس التّكاثفيّة.

إذا وجدتَّ فيما عرضنا دواعي للتنبّه والحذر لأنّ التيّار الكهربائي يمرّ عبر جسدك، فلا تقلق. التيّار الكهربائي المتردّد في شاشات اللّمس يلتزمُ بالمستويات الطّبيعيّة لوصل الشّحنات الكهربائيّة في أجسامنا. إنّ الثّورة الحقيقيّة والفائدة المتحصّلة لشاشات اللّمس الحديثة تكمنُ في سرعة استجابتها. هذه القدرة الفريدة تُعزى إلى قطعة إلكترونيّة تُسمّى بالمتحكّم الدّقيق (Microcontroller). وراء كُلّ لوح في شبكة الألواح الكهربائيّة الموجودة على شاشة اللّمس هنالك متحكّم دقيق يتميّزُ بسرعة نبض (Clockspeed) نانوثانويّة (أي أنّ بإستطاعتِهِ تزويد قرابة المليار صعقة كهربائيّة بسيطة في الثّانية). هذه السّرعة الفريدة هي ما يمهّدُ لسهولة ومرونة التّفاعل بين الهواتف الذكيّة العصريّة ولمسة الإنسان، وهذا التقدّم التّكنولوجيّ هو الذي دفع الإزدياد في جاذبيّة شاشات اللّمس في السّنوات الأخيرة.

المصادر:

http://engineering.mit.edu/live/news/١٤٣٩-how-do-touchsensitive-screens-work

http://en.wikipedia.org/wiki/Touchscreen

من صفحة I believe in Science

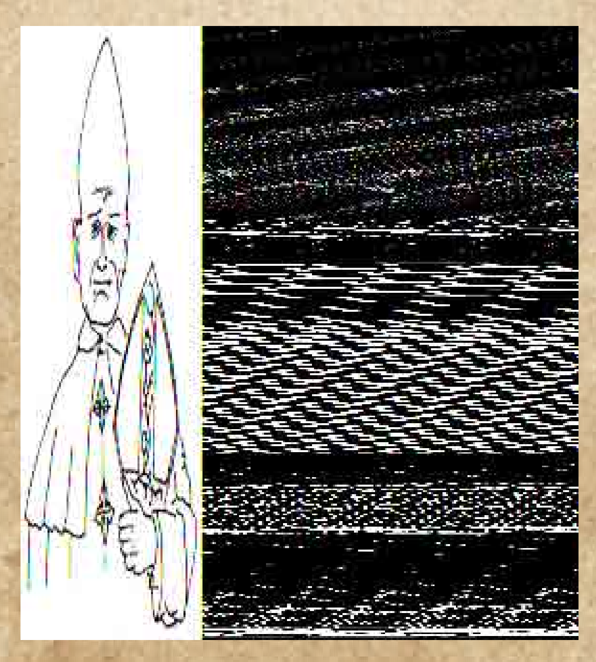
الم يثبت الفلاسفة والعلماء وجود الله؟
اليس هناك مؤمنون اذكى منك؟

١- الم يثبت الفلاسفة والعلماء وجود الله؟

وهذا اعتقاد شائع بين المتدينين ان هناك حجج فلسفية دامغه تدل على وجود الله، ولكن لا يوجد حجج فلسفية «تثبت» وجود أي اله او انه يجب ان يكون موجودا. ولكن في افضل حالاتها «اعني هذه الحجج» تجعل وجود نوع معين من الالهه محتمل، هذا لو افترضنا ان هذه الحجج قوية. في الحقيقة، ان افضل هذه الحجج التي تدافع عن وجود الله هي حجج مليئة بالمشاكل والثغرات والاخطاء المنطقية. بل ان اكثرها هو لمجرد جعل المؤمنون يعتقدون بعقلانية وعدل ايمانهم، ي عني هذه الحجج لا تبني اساس لكيفية اعتناق ايمان ما ولكن هي فقط « تعقلن» هذه الاعتقادات.

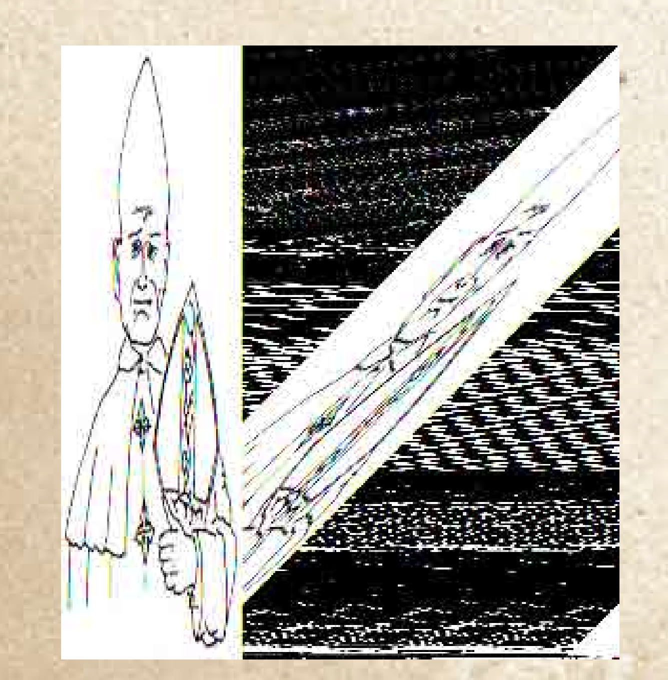


اعود لاوضح واقول ان اقوى هذه الحجج « العلمية – الفلسفية» لا يؤيد دين معين او اله معين ولكنها من الممكن ان تشير إلى وجود علة اولى او مصمم. وبالطبع هذا لا شيء في بحر الاديان الضخم. يعني ببساطه ان صدقنا وجود عله اولى فهذا لايعني انها علة ذكية او واعية، فما بالك بدين يقول انها علة دمها خفيف ارسلت ابنها الوحيد ليموت من اجل خطايانا!!!!



هذا بالطبع لا ياخذ في الحسب ان ان هناك الكثير من الحجج الالحادية التي تستخدم لنفي وجود الله او على الاقل جعل الايمان به غير عقلاني. وللتوضيح فانه لايوجد حجج الحادية تنفي تماما احتمالية وجود أي نوع من الالهه، ولكن هناك حجج جيده جدا ضد وجود تلك الالهه التي نعرفها ويؤمن بها البعض مثل المذكورين في اليهودية و المسيحية والاسلام.

فاذا كانت هناك حجج علمية او فلسفية تدعم وجود الله فانها ليست قوية كفاية لتكون كافية لوحدها لجعل الايمان عقلاني وخاصتا اذا وضعنا في الحسبان قوة الحجج ضد فكره وجود الله. ونعني هناان هذه الحجج خاصة

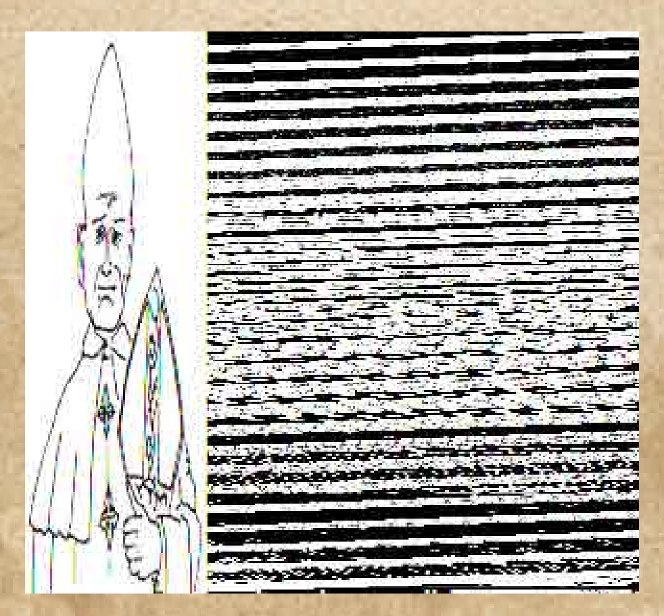


ضد تلك الالهه الشهيرة وتجعل الايمان بها غير عقلاني.
الفلاسفة قالوا ان هناك خليط معين من الصفات لو اجتمع فان وجود هذا الاله غير مرجح او مستحيل. اما اذا ازلنا بعض تلك الصفات او اعدنا تعريفها فانه يؤيد وجود اله ما. ولكن للتأكيد ليس ذلك الله الذي نعرفه.
اذا لكي تؤمن باله عليك ان تتخلى عن المفهوم التقليدي له. ولذلك يفضل الكثير من الناس ان يصفوا نفسهم بالملحدين بغض النظر عن اسباب تشككهم.

٢- اليس هناك مؤمنون اذكى منك؟

صحيح ان هناك من هو اذكى مني ومن كثير من الملحدين آمن بدين ما ولكن ما المشكله؟ فهناك ايضا من هو اذكى منك ورفض دينك! سواء لدين اخر او للالحاد بجميع الاديان. وهؤلاء الملحدون الاذكياء يعيشون حياة لادينية بشكل كامل باسلوبهم الخاص. هل تظن انك اذكى منهم؟ هل لو كانوا اذكى منك فان هذا سيكون سبب كافي لك لترك دينك؟ بالطبع لا!!
ان عكس هذا السؤال يجعله اقوى لاننا نعلم ان جيلنا البشري الحالي متعلم

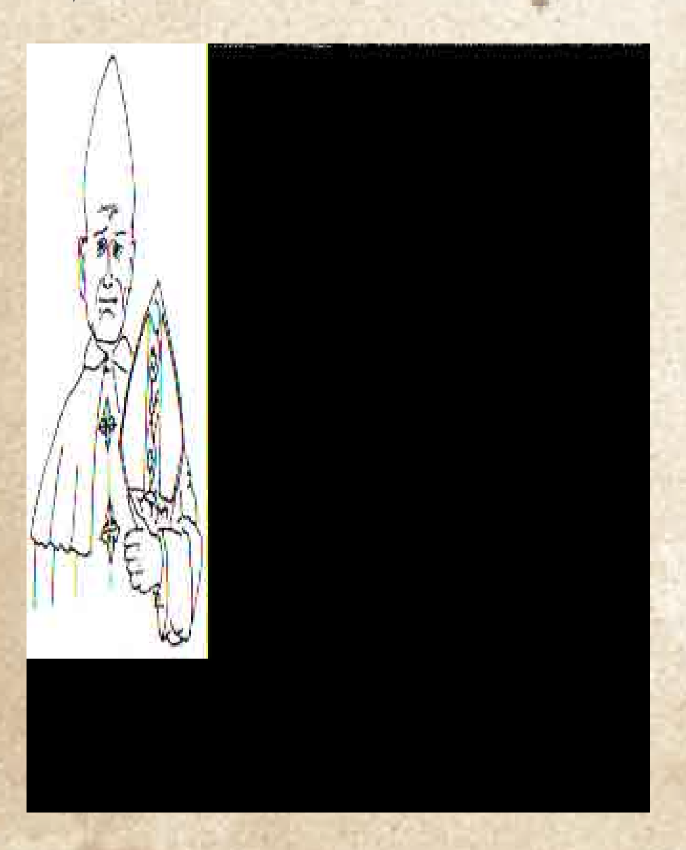
أكثر من اجدادنا،وقد ثبت ان هناك علاقة بين التعليم الجيد والالحاد. (راجع خبر مجلة نيتشر). الفلاسفة والعلماء القدماء اعتقدوا في اشياء الان نحن نعتبرها خطأ ولم يعتقدوا باشياء ثبت صحتها الان. واذا كنا سنعتمد على اراء الناس فمن الافضل ان ننظر للبشر في القرن الحالي الذين هم افضلا تعلما من بشر القرون الوسطى مثلا.



(الصورة أعلاة توضح نسب المؤمنين باله في اوروبا، وكما نرى نجد النسبه تتزايد في الدول الاسلامية مثل تركيا او الدول الشرقية التي بها مسيحية ارثوذوكس وبالمناسبه كلمة ارثوذوكس تعني السلفية اي انها تلك الكنيسة التي اتبعت المسيح دون تغيرات وهي نفس الفكره التي يؤمن بها السلفيون)

ان كون احد ما اذكى منك آمن بشيء ما فهذا ليس دافعا لك لكي تقلده. وهذا ما يسمى في المنطق بمغالطات حجج السلطة. وهذه المغالطة شديدة الانتشار ومحتواها هو لو ان الشخص الذكي هو سلطه فيما يعتقده فبالتالي علينا الخضوع لرايه وقناعاته.
هناك ايضا شيء انوه علينا مره اخرى وهو سوء فهم مصطلح الالحاد. الالحاد ليس رسالة دكتوراه عن صحة موقف ما او خطئه. البعض يعتقد ان الالحاد يكرس مفهوم ان هناك شخص ما خطا وشخص ما صواب. لا، الحقيقة

الالحاد هو فقط غياب الايمان باي اله بدون تقديم كلمة صواب وخطأ.



ان اللفظ الدقيق سيكون الالحاد موقف أكثر ملاءمه او عقلانية. ولاحظ هذه النقطه المهمه القادمة، هناك بعض الملحدين مواقفهم غير عقلانيه وغير ملائمه. بل واسباب الحادهم غير عقلانية. وهذا صرت اراه كثيرا هذه الايام.

عن نفسي فان سبب عدم ايماني الذي اراه عقلاني هو انه لايوجد اساس عقلاني يقف عليه الايمان.

بن باز

الرسول : صاحب رسالة
النبي: صاحب نبوءة .
السياسي :قائد قبلي أو وطني ، أو قومي ، أو أممي، حزبي ...الخ

بالطبع أنا عندما أقول أن محمد المذكور في القرآن أربع مرات فقط، هو نفسه محمد ابن عبدالله ابن عبد المطلب الوارد اسمه لاول مرة في التاريخ في سيرة ابن اسحاق التي نقلها لنا بعد التنقيح و الاصلاح ابن هشام، إنما أفترض صدقية ابن هشام عداك عن صدقية ابن اسحاق و صدقية الذين نقلوا الى ابن اسحاق هذه الأخبار، و أفترض أيضاً سلامتهم العقلية و النفسية و الجسدية عداك عن ذاكرتهم و مدى حيادية موقفهم و موضوعيتهم و قربهم أو ابتعادهم عن الايمان بالخرافات و النجوم، و خاصة إذا علمنا أن السيرة النبوية كتبت بعد وفاة محمد ابن عبدالله بن عبد المطلب بما لا يقل عن ١٢٠ عاماً.

فلو فرضنا سلامة منطلقنا فإن التساؤل الأول الذي يطرح نفسه مباشرة . ما هي الرسالة التي قام الله بتوصيلها للبشر من خلال محمد، و هذه الرسالة غير موجودة عناصرها في كل من الديانتين اليهودية و المسيحية ..؟
ما هي النبوءآت التي تنبأ بها محمد و تحققت بالفعل ..؟

بل بالعكس نرى أن وجود محمد(كنبي) يعتبر تحققا لنبوءآت الكثير من الناس الذين لم يدعوا النبوة كالكاهنان شق و سطيح و الراهب بحيرة و الرجل الصالح فيميون و القائد السياسي سيف بن زيزن و غيرهم ..الكثير
.

و من خلال متابعتي و قرائتي لمجمل سيرة محمد الرسول و النبي و السياسي أعتقد أن محمد لم يكن رسولاً لانه لم يحمل رسالة .
و لم يكن نبياً لانه لم يحمل نبوءة .
محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب كان قائداً سياسياً حارب و قاتل و سعى الى اقامة وحدة بين القبائل العربية المتناحرة المتفرقة في تلك الفترة و كل تاريخه يؤكد ذلك من خلال محاولته الابقاء على التعاون بينه و بين اليهود وبينه و بين مشركي بني قريش و حروبه اللاحقة و فرضه الجزية على من رفض الدخول في الاسلام إضافة الى اهتمامه الزائد الغير مبرر لنبي أو لرسول بحياته الشخصية و علاقاته الزوجية .و متابعة خلفائه بضم المناطق و الدول الباقية الى الامبراطورية الاسلامية بغض النظر عن دخولهم الاسلام من عدمه و حروب الردة التي قام بها خليفته المباشر أبو بكر الصديق .





لا يزال المسلمون يدعون بان التوراة و الانجيل محرفان معتمدين في ذلك على بضعة آيات وردت في القرآن تتحدث عن تحريف الكلم عن مواضعه *من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا* (النساء)

فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين(المائدة)

يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم(المائدة)

فبالرغم من أن هذه الايات لا تتكلم صراحة عن تحريف التوراة و الانجيل الا أن المسلمون قد اعتمدوا عليها مرارا» و تكرارا» في وجهات نظرهم حول هذا التحريف ، معتمدين بذلك على أنه لا يمكن للإتجاه الآخر (اليهودي و المسيحي) أن يثبتوا أن هذان الكتابان غير محرفان و هذا ناجم عن استخدام المسلمون لاحدى المغالطات المنطقية التي تكلم عنها السيد بسام البغدادي و هي البينة على من ادعى فالمسلمون هم من يدعون بأن التوراة محرفة وعليهم هم إثبات ذلك بالدليل القطعي المادي و ذلك بأن يحضروا لنا التوراة الغير محرفة . و الا فان أي كلام آخر لا يكون دليلا» قطعيا» على تحريف التوراة

الاسلام و التوراة والقرآن و عمر البشرية

و الانجيل .

و مع ذلك لنذهب معهم أن هذه التوراة و الانجيل محرفان و أن كل التواريخ الموجودة داخلها عبارة عن تواريخ مزورة و لا يمكن الاعتماد عليها في اثبات تاريخية القصص القرآني.

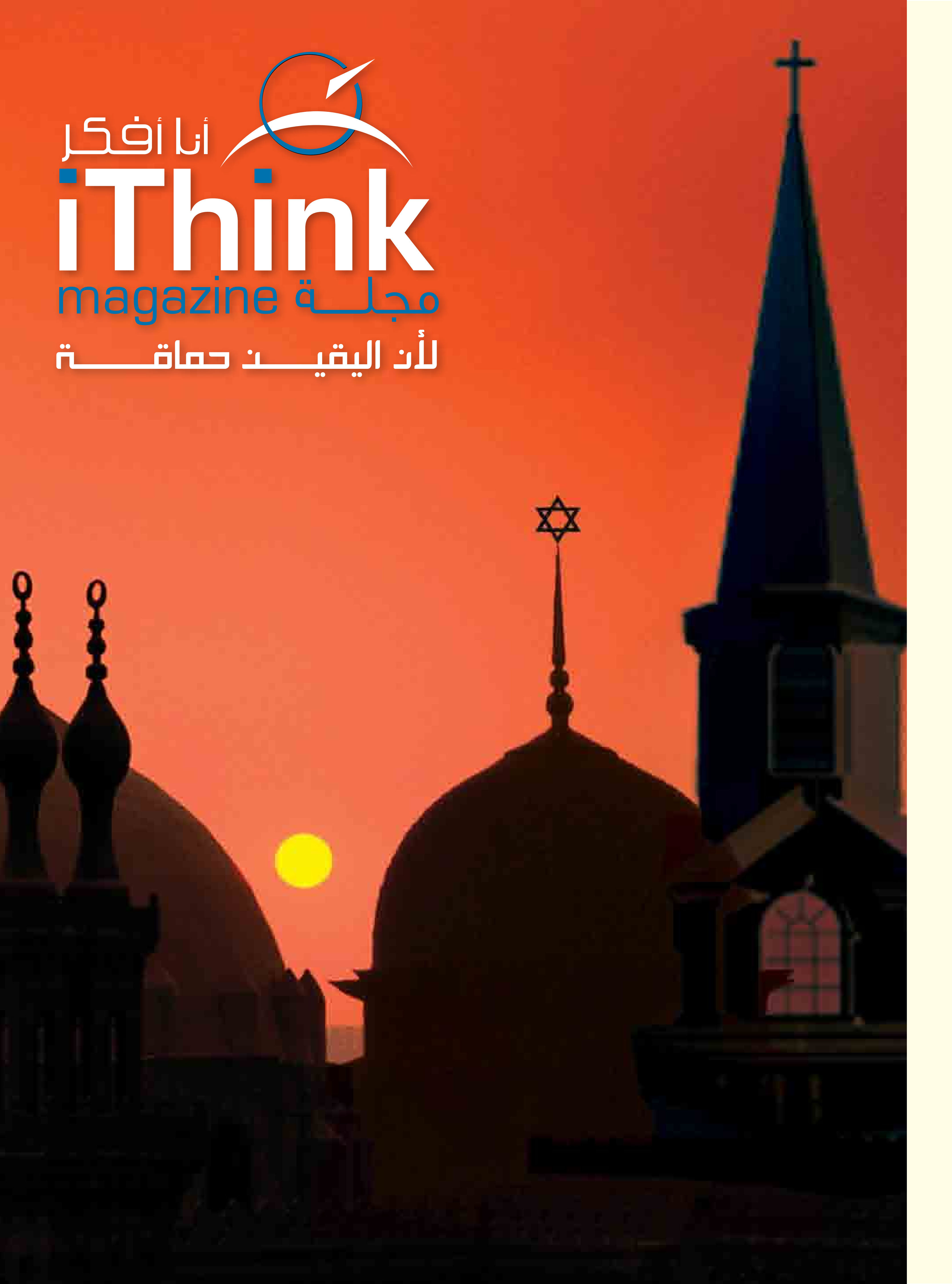
فهل يمكن أن نجد قرائن أخرى تثبت تاريخية هذه القصص القرآنية ..؟

أعتقد أنه من نافل القول أن اليهود و المسيحيون أصبحوا كذلك في نفس الوقت التي أنزل الله التوراة و الانجيل على الانبياء موسى و عيسى بهامش خطأ ٢٥ سنة زيادة و ليس نقصان لانه لا يمكن أن تكون مسيحيا» قبل نزول الانجيل على عيسى كما أنه لا يمكن أن تكون يهوديا» قبل نزول التوراة على موسى ولا حنيفيا» قبل نزول الصحف على ابراهيم و هكذا ...الخ

و أيضا» لا يمكن أن تبنى الكعبة قبل نزول الصحف على ابراهيم و قبل ولادة ابراهيم لان الآية القرآنية*واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم* (البقرة) تشير الى أن ابراهيم و اسماعيل هما من بنيا الكعبة (البيت الحرام) و اعتقد أن علم التاريخ و الآثار قد يمكنهما تحديد متى بنيت الكعبة (البيت الحرام و ليس هذا فحسب فأيضا» لا يمكن أن توجد الكعبة قبل أن يوجد ابراهيم و آدم و البشرية و حسب جامعة ام القرى فان البشرية وجدت في مكان الكعبة أي بمكه قبل ٢٠٠٠٠٠ عام و لنثبت هنا رأي علم الاثار حيث أنه قال أن أقرب نوع للانسان الحالي وجد على هذه الارض قبل ٣٦ مليون عام .و بالتالي الفرق بين الانسان الاول و انسان مكة هو ٣٦٠٠٠٠٠٠–٢٠٠٠٠٠ = ٣٥٨٠٠٠٠٠عام.

أما الادلة الأخرى فمتعلقة بالكنائس المسيحية و المعابد اليهودية فليس من المنطق أن تبنى المعابد اليهودية قبل نزول التوراة على موسى و قبل ولادة موسى و بالتالي من خلال اكتشاف أول معبد يهودي في العالم نستطيع تحديد عمر اليهودية و حتى عمر موسى بهامش خطأ بسيط لا يتجاوز الخمسين عام وكذلك الامر بالنسبة للمسيح و المسيحية
.

و حسب التأريخ و المكتشفات الاثرية فان أول معبد يهودي وهو هيكل سليمان بني في القدس قبل ١٠٠٠ عام من الميلاد .



قال عبد القادر الحوسان رئيس «مركز رحاب للدراسات الأثرية « في الأردن « لقد كشفنا عما نعتقد أنه أول كنيسة في العالم تعود لفترة من ٣٣ إلى ٧٠ سنة للميلاد.
و هذا يعني من خلال حساب السنوات التي مرت فيها اليهودية و المسيحية و معبد ابراهيم الذي هو الكعبة حسب كل الاديان السماوية فان عمر اليهودية و التوراة لا تتجاوز الآلف عام قبل الميلاد بهامش خطأ بسيط و هذا يعني فيما يعنيه أن عمر البشرية حسب القرآن و التوراة و علم الآثار المصاحب لهما لا يتجاوز السبعة آلاف عام و هذا يعني أنه من الثابت أن الله خلق آدم قبل سبعة آلاف عام على أكمل وجه و أحسن صورة حسب القرآن و بالتالي فاننا نجد تناقضا» صارخا» بين عمر البشرية حسب الاديان و عمر البشرية الحقيقي حسب علم الاثار و بالطبع لا يمكن لنا إلا أن نثق بعلم الآثار الذي يثبت بالدليل القاطع أن البشرية ولدت قبل ٣٦٠٠٠٠٠ عام و لنذهب بعيدا» مع السيد عز الدين كزابر الذي اعتمد على المعادلات الرياضية و الحسابات الدقيقة كما يقول لكي يحدد عمر البشرية من وقت خلق آدم الى الآن فقال :

هكذا إذاً يكون عمر البشرية – بناءاً على التحليل السابق - قد وصل إلى ما لا يقل عن ٥٢٠,٠٠٠ سنة وأن الزمن قد يكون قد امتد ووصل إلى ٢,٧٠٠,٠٠٠ سنة (عمر البشرية و منحى نقصان عمر الانسان).
فاذا ما قارنا بين هذه الارقام وحقيقة عمر البشرية حسب الاكتشافات الاخيرة لعلم الآثار فاننا نجد أنه ما يزال الفرق شاسعا» بين عمر البشرية حسب علم الآثار و عمر البشرية حسب حسابات الاديان وهذا ان دل على شيء فانما يدل على أنه توجد مشكلة تاريخية في القرآن و القصص القرآني لصالح المشككين في حقيقة نزول القرآن من عند الله على نبيه محمد.

[٢٤لما قامَ يوسفُ مِنَ النَّومِ، عَمِلَ بِما أمَرَهُ مَلاكُ الرَّبِّ. فَجاءَ بامْرَأتِهِ إلى بَيتِه، ٢٥ ولكِنَّهُ ما عَرَفَها حتى ولَدَتِ ابنَها الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسوع.] (متى١ :٢٤-٢٥)

هذا المقطع من العهد الجديد جاء في سياق الحديث عما فعله يوسف خطيب مريم بعد علمه بأنها حامل، وذلك تنفيذاً لأوامر الرب (بحسب الإنجيل). وهنا إذ يسترع انتباهي جملة: [ما عَرَفَها حتى ولَدَتِ ابنَها الْبِكْرَ]، وفيها ذكر غير مباشر إلى أن يوسف قد «عَرفَها»، بعد ولادة الابن البكر يسوع.

• إذاً، ما معنى كلمة عَرَف بحسب الكتاب المقدس؟ أقتبس:

[وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِينَ. وَقَالَتِ: «اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ».] (التكوين٤ : ١)

[وَعَرَفَ قَايِينُ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ حَنُوكَ. وَكَانَ يَبْنِي مَدِينَةً، فَدَعَا اسْمَ الْمَدِينَةِ كَاسْمِ ابْنِهِ حَنُوكَ.] (التكوين٤: ٢٧)

[وَبَكَّرُوا فِي الصَّبَاحِ وَسَجَدُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَرَجَعُوا وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِهِمْ فِي الرَّامَةِ.وَعَرَفَ أَلْقَانَةُ امْرَأَتَهُ حَنَّةَ، وَالرَّبُّ ذَكَرَهَا. وَكَانَ فِي مَدَارِ السَّنَةِ أَنَّ حَنَّةَ حَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ صَمُوئِيلَ قَائِلَةً: «لأَنِّي مِنَ الرَّبِّ سَأَلْتُهُ».] (صموئيل الأولى١: ١٩-٢٠)

مصادر أخرى: (التكوين ٤ : ٢٥)، (تكوين ٣٨: ٢٦)، (قضاة ١١: ٣٩)، (قضاة ١٩: ٢٥)، (ملوك الأولى ١: ٤)

وكما رأينا بالعودة إلى العهد القديم نجد أن كلمة «عَرَفَ» دليل على الفعل الجنسي، وهو ما تقرّ به الكنيسة في جميع المواضع السابقة. إلا أنها في (متى١ :٢٤-٢٥) تغض الطرف عن ذلك لما فيه من إيحاء، ونقض لمقولة «مريم العذراء البتول».

في ذات المقطع هنالك ما يلفت النظر أيضاً؛ كلمة «البكر» في [ولَدَتِ ابنَها الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسوع.]. وهنا يجب التدقيق لغوياً، فكلمة البكر تقتضي ولادة أخوة ليسوع بعده، وإلا كان من المفترض أن يستخدم الكاتب كلمة «ابنها الوحيد» عوضاً عن «البكر». وبالعودة إلى العهد القديم: كان اسحق هو الابن الوحيد لابراهيم وساراي، وعندما طلب الله من ابراهيم أن يضحّي بإسحق، قال له: [فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ،

الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ».] (سفر التكوين ٢٢: ٢). وبناءً عليه يصبح الأمر غريباً بأن يستخدم كاتب إنجيل متى كلمة بكر إلا إذا كان يحاول إيصال فكرة معينة من خلالها. وهذا الأمر لطالما سبب إحراجاً للكنيسة فقامت في بعض النسخ بحذف كلمة «بكر»!

• هل هنالك من أدلة على وجود أخوة ليسوع في الكتاب المقدس؟

في الحقيقة، فإن إنجيل متى يخبرنا بهذه الحادثة التي يجب التوقف عندها:

[وبَينَما يَسوعُ يُكلِّمُ الجُموعَ، جاءَتْ أُمُّهُ وإخوَتُهُ ووقَفوا في خارِجِ الدّارِ يَطلُبونَ أنْ يُكلِّموهُ. ٤٧ فقالَ لَه أحَدُ الحاضِرينَ: »أُمُّكَ وإخوتُكَ واقفونَ في خارجِ الدّارِ يُريدونَ أنْ يُكلِّموك«.٤٨ فأجابَهُ يَسوعُ: »مَنْ هيَ أُمّي، ومَنْ هُمْ إخوَتي؟« ٤٩وأشارَ بيدِهِ إلى تلاميذِهِ وقالَ» :هؤُلاءِ هُمْ أُمّي وإخوَتي. ٥٠لأنَّ مَنْ يعمَلُ بمشيئةِ أبي الَّذي في السَّماواتِ هوَ أخي وأُختي وأُمّي.«] (متى١٢: ٤٦-٥٠)

إن الحجج التي قد تُساق لتبرير كلمة «أخوة»، هي بأنها وردت بمعنى «أخوة في الإيمان والدعوة المسيحية»، أي من أتباع يسوع أو المقربين من والدته، خاصة وأنهم أتوا بصحبتها. ولو فرضنا جدلاً صحة ذلك، فإن طرده لهم مؤشر على نوع من الانشقاق داخل جماعة يسوع، بشكل لا يقبل الجدل. ولو صح ذلك، فلماذا هذا التغاضي من قبل كاتب الإنجيل؟ لكن، لحظة، لنعيد صياغة القصة: لقد كان يسوع يكلم الجموع في دار أحدهم، وإذا أردنا تقريب الموقف ليتناسب مع مصطلحات ومفاهيم عصرنا، فعلينا أن نتخيّل داعية من إحدى الجماعات الدينية حديثة التشكل، يجتمع بأتباعه ومريديه في أحد الأقبية، ويخطب فيهم، ويعظهم، ويرشدهم إلى «الطريق الصحيح». وفيما هو منشغل بخطبته، يدخل عليهم أحد أتباعه ليخبره أن «أمه وأخوته» في الخارج يطلبونه. وهنا، يمكن اعتبار أن الجماعة الموجودة داخل الدار هي أخوة الشيخ، بالمعنى المجازي (أي أخوة في الإيمان)، أما الذين يقفون في الخارج فمن غير المنطقي أن يكونوا من أتباعه. لأنهم لو كانوا كذلك، لكان على الشيخ أن يطلب منهم الدخول ليعظهم، كما يفعل مع بقية «الأخوة». لكن أن يطردهم فهذا أمر مستغرب، إلا في حال كونهم أخوة بالمعنى الحرفي للكلمة، خصوصاً أنهم أتوا برفقة مريم (الأم وأبناءها يأتون لرؤية ابنها/أخيهم في مكان عمله). وإن مرور الكاتب على هذا الحدث بهذه الطريقة السريعة المواربة يثير الريبة.



إن طرد يسوع لأخوته وأمه يفرض تساؤلاً من نوع آخر هو: لماذا يطردهم؟ ربما قد نجد الإجابة على ذلك في إحدى الجمل التي قالها يسوع فيما يعرف باسم الموعظة على الجبل: [٣٦ويكونُ أعداءَ الإنسانِ أهلُ بيتِهِ.] (متى١٠: ٣٦) لكن هذا ليس بدليل على العداوة بينه وبين أهله. وهنا يسرد لنا الكاتب حادثة أخرى لافتة وهي عودة يسوع إلى مسقط رأسه الناصرة (بحسب المعتقد المسيحي، رغم أن قضيتا مسقط رأسه، واسم المدينة لازالا موضع جدل)، حيث رفضه أهل الناصرة ولم يقبلوا دعوته، كما أبدى يسوع سخطه على ذلك. ويمكننا تفسير هذه الحادثة باجتهاد تأويلي لجعل تسلسل الأحداث أكثر منطقية وهو أن المعتقد السائد في الناصرة كان يهودياً متشدداً، ولم يقبل الأفكار (البِدَع) الجديدة التي حاول ابن المدينة نشرها، وربما ذلك ما سبب إحراجاً لعائلته (أبويه وأخوته) فاضطروا إلى المفاضلة بين دينهم الذي يؤمنون به، ومجتمعهم من جهة، وبين ابنهم وأفكاره من جهة أخرى. مما دفعهم إلى التشبث بدينهم انسجاماً مع فرضية البيئة اليهودية المتشددة. وبغض النظر عن التأويلات السابقة، نلاحظ في ذات المقطع أيضاً أن كاتب إنجيل متى ذهب لأبعد من ذلك، فطالعنا بأسماء أخوة المسيح:

[وَلَمَّا جَاءَ إِلَى وَطَنِهِ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي مَجْمَعِهِمْ حَتَّى بُهِتُوا وَقَالُوا:»مِنْ أَيْنَ لِهذَا هذِهِ الْحِكْمَةُ وَالْقُوَّاتُ؟ أَلَيْسَ هذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ، وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا؟» أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ جَمِيعُهُنَّ عِنْدَنَا؟] (متى ١٣: ٥٤- ٥٥)

إن ما يفعله الدين، أي دين، هو تغييب العقل عن طريق تقديس النص والشخوص، ذلك ليستطيع الاستمرار. وأنا واثق من أن معظم المسيحيين قد قرؤوا هذه الآيات، لكنهم مروا عليها مرور الكرام، ربما كنوع من الترديد. ما فعله الدين هنا، هو تغييب الحس النقدي والقدرة على التفكير الحر والتحليل والاستنباط. إن النص الديني يجب التعامل معه كأي نص عادي، بتحليله ونقده وتفكيك رموزه والتعرف على منشأه وأصول الأفكار الواردة فيه. وقد يبدو من غير المعقول بالنسبة إلى شخص يعيش في القرن الحادي والعشرين، أن يعيد تكرار النص نفسه مئات المرات دون أن يفكر لحظة بنقد ما يقرأه أو التعمق فيه بطريقة موضوعية علمية.

(ملاحظة: اعتمدت على الكتاب المقدس فقط لا غير، رغم وجود مصادر أخرى -لا تعترف بها الكنيسة- تدعم ما سُقته في عرضي الموجز السابق).

ضمن سلسلة أمهات المؤمنين – قراءة مغايرة
(أم المؤمنين صفية بنت حيي)
من ص.........٢٨٨ إلي ص.....٢٨٩

تم تقسيم النص إلي عدة مقاطع حتي يسهل علي القاريء متابعة النقد بدقة
المصدر الرئيسي : تراجم سيدات بيت النبوه – (رضي اللع عنهن- للـدـ كتوره عائش عبدالرحمن – بنت الشاطيء)
تنويه : المصادر الداخليه المذكورة في النص سيتم توضيحها ضمن التذييل .

تحت عنوان « رؤيا العروس وذكرياتها» ولنراعي ما بين الأقواس»

وظهرت صفي عروسا مجلوة، تأخذ العين بسحرها حتي لتقول أم سنان الأسلمي: إنها لم تر بين النساء أضوأ منها (٣) ، ووراء جلو الفرح المرتقب ، (غابت آثار الحزن والألم)، (وكأن العروس نسيت المذبحة المروعة التي ألقت بأهلها صرعي مجندلين ، وأخرجتها من حصن القموص ، ذليلة أسيرة ، تساق بين السبايا !)

تذييل :-
بيان مُفصل بجمال صفية كا أنثي وإبراز ما تشتمل عليه من جمال فطري ، وحسن آخاذ, بعدما قرر مُحمد أن يصطففيها لنفسه ويضمها إلي حريمة وكأننا في مشهد من مشاهد مسلسل الجريئة والجميلات أو من مسلسل حريم السلطان.
تسوق الكاتبه إستغرابها, عن كيف نسيت صفية ما حدث لها ولأهلها بل ولكل قومها علي أيدي محمد وأتباعه ، بعدم داهم حصنهم, ودمر مدينتهم, وقتل زوجها،عمها،اخيها، وأخذها أسيرة من بين السبايا بعدما كنت في عز ومنع من

قومها ولا تردي باعظم رجل من أمثال محمد واتباعه أن يكون مجرد خادم عندها، تشاركنا الكاتبه في التساؤل المنطقي, لكنها لا ترهق نفسها عادة المسلمين في التحري والتوثيق وتكتفي فقط بعلامة التعجب.
مما يجعلنا هنا نبرهن وناكد علي كون صفية قد أصابها المس أو اللوثه, فصارت من هول الصدمة مرأة غير التي كانت. ولم لا, فلمحمد وإيرة أروع الأثر وأعظم التأثير.
(٣) الإصابة : ١٢٦\٨ مع طبقات بن سعد ١٢١\٨

ونستكمل النص

وثمة أقيمت وليمة العرس : أصبح النبي فقال من كان عنده شيء فليجيء به , وبسط نطعا ، (فجعل الرجل يجيء بالتمر ، وجعل الرجل يجيء بالسمن) ....
فكانت وليمة رسول الله (٤)

تذييل :-
نعود هنا إلي القول المأثور عن محمد نبي المسلمين بأن الله يطعمه ويسقيه, وان جبريل لطالما نزل علي رغباته, وأنه لم يكن الله ليتركه يتلمس الحاجه من الغير, ويطلب من الغريب ان يساعده في اخص خصوصيات حياته... ونتسائل , أين عز بنو عبدمناف المزعوم, وأين وجاهة وثراء بني هاشم التي ملئت بها كتب السير, ثم أين ربه !!! فلماذا لم يرس له مائدة من السماء.... أهو اعز عليه من عيسي, أم تراه أحقر !!! ويبقي آخر سؤال يقف في حلقي ... « هل كان رسولا أم شحاذا ؟؟ »
(٤) متفق عليه من حديث انس – اللؤلؤ والمرجان ك النكاح : ح ٩٠٠

نستكمل النص
دخل صوسلم علي صفية ، وفي نفسه شيء من موقفها الأول (حيث رفضت طلبه

سابقا في ان يجامعها... راجع الاجزاء السابقه من السلسله المباركة) وأقبلت عليه فقالت : إنها في ليلة عرسها بكنانة بن الربيع ،(رأت في المنام أن قمرا وقع في حجرها ، فلما صحت من نومها عرضت رؤيتها على كنانة ، فقال غاضبا « ما هذا إلا أنك تقمنين مللك الحجاز محمدا ! » (٥) ولطم وجهها لكمة ما يزال لأثر منها فيه .)

ونظر صوسلم إلي أثر الإخضرار في عينها ، وقد سره ما سمع من حديثها ،(وهم بأن يقبل عليها ، لكنه امسك وسأل « ما حملك علي الإمتناع أولا» أو قال : ما حملك علي إبائك في المنزل الأول).

واجابت العروس من فورها : (« خشيتُ عليك قرب اليهود» (٦) فزال ما كان يجد في نفسه من جفوة.)

تذييل :-

لماذا لم تُفسر الرؤيا أو المنام علي إعتبار أنها قد تلد نبيا أو رسولا ، مثلها مثل أم مُحمد ؟

من المعروف عن زوجها كنانة انه كان من أشراف القوم ويعمل بالتجارة ، الصناعة الوحيدة المتداوله إبان عصرهم وفي زمانهم .... فكيف له أن يعرف بالأحلام وتفسيرها؟؟

أتراه كان مُنجما, أم كان يمتهن هو الآخر مهنة مسائية لتحسين الدخل أو لربما يود أن يشارك الرعيه العامة في المشقة !!!!!!

حاول محمد ان يُكرم صفية بان يضع إيره الكريم صاحب قوة الأربعين بغلا في فرجها, وأن ينهل من عسلها وجمالها، فهو معروف بإشتهائه وحبه للنساء.. لكنها لم تُمكنه منها – أتراها كانت لحظة الإفاقة من اللوثة - , فكيف تُمكن من قتل زوجها وأبوها وعمها من أن يضاجعها !!!! مما يجعلك تقف مشدوها من مواقفها عد ذلك، ولكن ماذا نقول إنه السحر النبوي والكازانوفية المحمدية

يحاول أن يظهر محمد وكانه الشخص الأبي العفيف، الذي يتحكم في شهواته وغرائزه ... فاول ما إقتربت منه صفية (وكأن مجرد الإقتراب منه هو إشارة منها له بان هلم ضاجعني ففرجي في أمس الحاجه لمباركة إيرك الكريم) فإمتنع عنها, وكأنه يود أن يدلل ويسوق لنا أنه يريد أن يطمئن باتها تريده طواعية لا خوفا ولا إستسلاما !!! فسألها .... (إيه اللي مخلكيش تنامي معايا المرة اللي فاتت) ..... وكان الرد العجيب منها

« خشيت عليك قرب اليهود » .... عن أي يهود تتحدث صفية, بعدما دك محمد حصونهم, وسبا نسائهم, وساقهم جميعا أسري ؟؟؟ , ثم أن محمد أخذها بعيدا عن حصن خيبر, وأعلن زواجه منها في مكانه ووسط أتباعه وحلفائه بمعني أن الخوف منعدم وغير قائم ، والأغرب والامر هو تعليق مقحمد نفسه, بانه صدقها وزال ما كان في نفسه من ناحيتها, ... اهذا نبي مرسل, ام طفل ساذج، أم رجل أخرق, أهو نبي صاحب عقل ورجاحه أم مأفون تنطلي عليه أبسط وأسذج الحجج ، .... هل كانت صفية بحق تخشي عليه اليهود , أم مجرد مبرر طرا علي ذهنها.؟؟ أم تراها بحق كانت مُصابه بنوع من أنواع اللوث وفقدان العقل.

(٥) اليرة ٣٥٠\١٣ ، تاريخ الطبري : ٩٤\١٣ ، رواه الطبراني في مجمع الزوائد ١٢٥\٩ ، السمط الثمين ١٢٠

(٦) الإصابة ٢٦\١

(من سيرة أم المؤمنين– صفيه بنت حيي)

يقول

« ثم أمر بصفية فحيزت خلفه، وألقي عليهل رداءه، فكان ذلك إعلاما بأنه (صوسلم) قد اصطفاها لنفسه !!!

في حديث عن أنس أن رسول الله (صوسلم) لما أخذ صفية بنت حيي ، قال لها (هل لك فيَّ ؟ قالت : يا رسول الله .... قد كنت اتمني ذلك في الشرك ، فكيف إذا أمكنني الله منه في الإسلام ؟) قاعتقها (صوسلم) وتزوجها ، وكان عتقها صداقها ودفعها (صوسلم) إلي أم سليم تهيئها ، وتعتد عندها

المصادر تجنبا لتكرار المصدر ذكرته مره واحده .... وهو نصا من الكتاب

- كتاب تراجم سيدات بيت النبوة (رضي الله عنهم) – طبعة مكتبة الأسره– سلسلة سير وتراجم – عام ٢٠١٣
- ٢: تاريخ الطبري ٣\٩٥، السيرة ٣\٣٥١ ، وانظر طبقات بن سعد ٢\٨١

٣: السير ٣\٣٥٠، الإصابة ٨\١٢٦

- ٤: الإستيعاب ٢\١٧٨٢، السمط الثمين : ١٢٠، عيون الأثر ٢\٣٠٧، الصحيحين – كتاب النكاح – باب فضيلة إعتاقة أمته ثم يتزوجها \ اللؤلؤ والمرجان ، ح ٩٠٠
- ٥: صحيح مسلم – كتاب النكاح : ح (٨٦\١٣٦٥)

تذييل : –

بعد موقعة خيبر, سيقت السبايا والغنائم كالأغنام وكانت منهم سيدة قومهم – صفيية بنت حيي ومعها ابنة عمها, يقودهم بلال بن رباح ذلك العبد الأسود, الذي لم تكن له كينونة ولا مقام قبل خروج محمد بدينه الجديد, الذي لم يشمل سوي السفهه والدهماء ودون القوم وعلقنا علي تللك النزعه السوداويه بداخله تجاه الأسياد في الحلقة السابقة.

كلمة إصطفاها لنفسه, تدل علي الفحص والتدقيق والإختيار ، فالإصطفاء يتم من بين متعدد, وهذا يحيلك إلي قضية إهتمام رسول المسلمين بإيره وشغفه الشغوف بالنساء ، لاسيما إن كانت علي حظ من جمال ونصيب من أنوثه

(ألقي عليها ردواة .... إصطفاها لنفسه)

حين تُعمل الفكر بهدوء في تللك الجمله، تستشعر مدي الإنحطاط والوضاعه في فكر هذا الرجل – محمد بن عبدالله– وتتسائل ببراءة عن من يتشدقون بحبه، تكريمه، تعزيزه للمراه... وعلي رأسهم مؤلفة الكتاب، د/ عائشة عبدالرحمن – المعروفه

كما يُعرج بنا, علي إنه لم تكن الغزوات ولا الفتوحات من قبيل نشر الدعوه, ولكن كانت الدعوه ستارا ليخفي وراءه الحقد،الكره،الغضب، الرغبه في الإنتقام – بلال بن رباح– وكيف تعامل مع صفية وابنة عمها ، بما يتخالف مع السُنن والقواعد في التعامل مع الأسري عموما ، والنساء خصوصا / وكما يقول المثل الدارج « شبعه بعد جوعه»

المفترض أن يكون الفرح الأساسي فرح بسقوط خيبر, وان تكون سيدة المدينة المهزومه تللك, في أسوأ حالاتها، بعد ما مر بها وبقومها من ذل وهوان علي

يد أقوام, كانت في الأمس القريب تأنف من أن تختارهم خدم لها, فما بالك بمقتل زوجها، أبيها، أخيها.... وكيف يتصور العقل، الفطره – البشريه- السليمة شخص في هذه الحالة.

سياق تاريخي وسرد للأحداث يجعلك تقف في ذهول من كونه يضرب الفطره البشريه في الصميم, ويجعل المنطق في حالة غياب تام, من كون إمرأة – صفية بنت حيي- تقبل أن تفكر في الزواج أصلا، وفي مثل هذه الظروف !!! والأدهي والأمر أن يتم الزواج مع الرجل الذي بيده قتل أقرب الأقرباء لها ؟؟؟ مما يجعلنا نتسائل ببراءة, هل كانت – صفييية بنت حيي- عاقلة بحق, في كامل ذهنيتها وإدراكها، أم من هول الصدمة أصابتها اللوثه ؟
أم نحن أمام تلاعب وقح في رواية الأحداث ، ودعارة تاريخية قُحه, وتدليس في النصوص.

يقول النص (سألها هل لكي فيّ ....)
يعني تحبي تتزوجيني, لا أريد أن أُعلق بأكثر من أن هذه الجملة هي القوادة بحق, فكيف لرجل شريف\ محترم, يطلب الزواج من إمرأه في مثل هذه الظروف, أي عقلية تللك التي تتصور وتقدر علي أن تكون يدها ملطخه بدماء أقرب الأقرباء وفي منتهي التبجح ... يروادها عن نفسها) !!!!!!)

ثم الأغرب والأعجب هو موقف صفية نفسها, مما يجعلني أرجح أنها إما أصابت باللوثه \ الفصام, فأصبحت شخصا غير الذي كان... كونها ترد عليه طلبه بقولها .... « كنت أتمني ذلك قبل الإسلام، فكيف إذا أمكنني الله منه في الإسلام

هل كان رسولاً أم قواداً

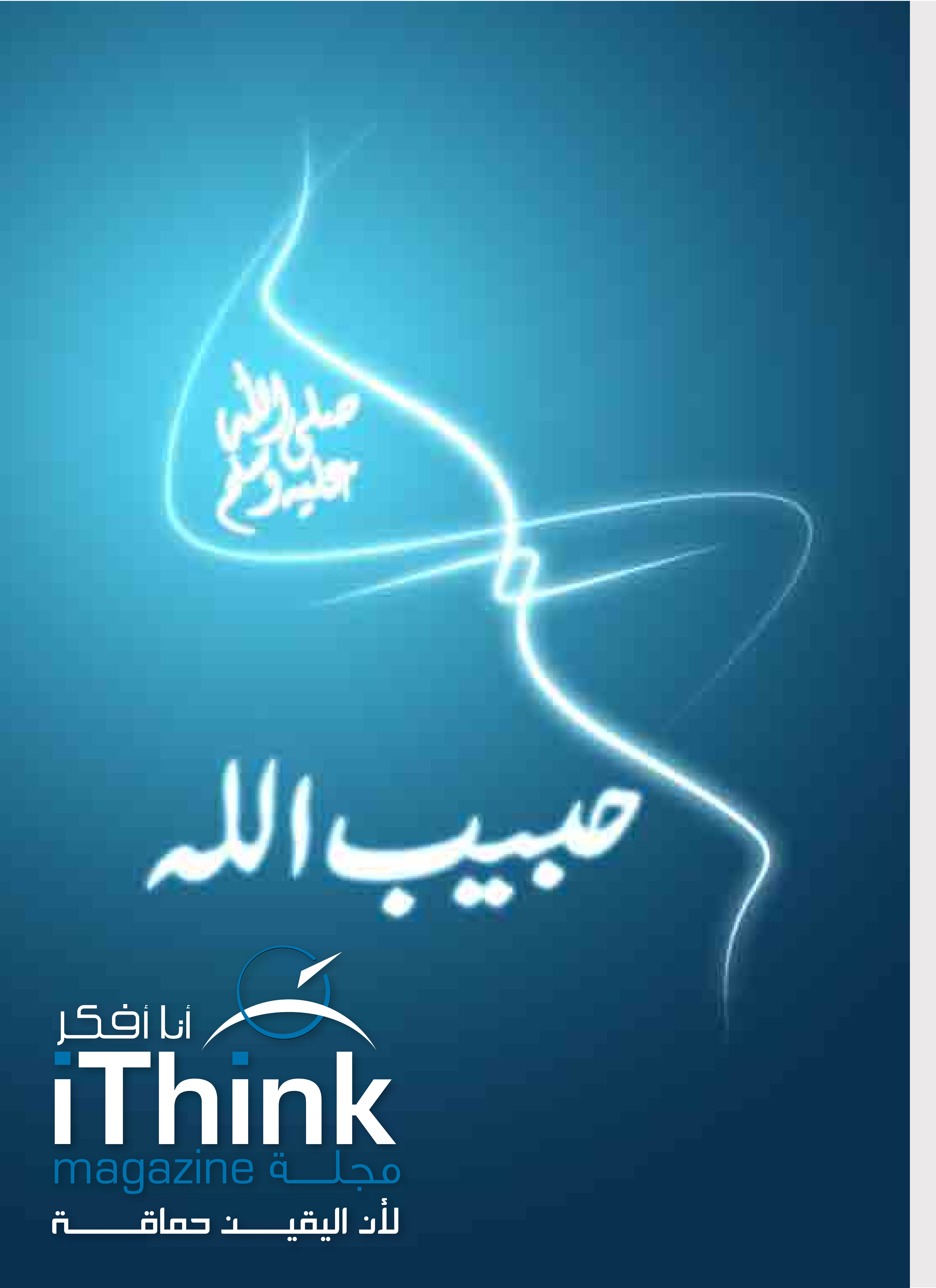
هل كانت صفية تشتهي محمدا قبل أن تراه؟؟ إذن ما موقفها من الشرف والعفه !! علي إعتبار كونها كانت متزوجة من سيد قومها !!!!.... ألا تتفق معي يا قارئي العزيز .. أن تصريح صفية في حد ذاته ككلام, فيه ضمنيا طعنا في خُلقها وفي شرفها، يصل لحد إتهامها بالخيانة

أم هي بالفعل كانت علي علاقة بمحمد قبل غزو خيبر وتعرفه لدرجة أنها تشتهييه وتريده ؟؟؟

كيف لرجل – محمد بن عبدالله- أن يقبل أن يتزوج من إمرأه كانت تشتهي غير زوجها !!!!!!
هذا منطق يرفضة الرجل الحر، فما بالك برجل يدعي الرساله والنبوة وأتي ليتمم مكارم الاخلاق!
ثم دعني أستدرك معك, إن كانت هكذا معه في ظل زواجها القديم ...
فكيف يضمن محمد ولائها له بعد أن يتزوجها!!!

كما قلت دوما وسأظل أقول نحن لسنا أما رسول من قبل السماء ... بل نحن أمام قواد الدهر وراعي الدعاره الأول في العالم.

يقول (أعتقها وتزوجها, وكان عتقها صداقها).
أي تشبيه للمرأه- في صورة صفية بنت حيي – أحقر وأدني من ذلك، أين هو الخيار الفعلي .... ثم هل الموقف في الأساس يجعل من صفية قادره علي الإختيار .... « ما بين الأسر وأن تكون زوجة – مع تحفظي علي اللفظ - – للرجل الذي قتل بيده زوجها،ابوها،عمها،



ثم كيف تري موقف محمد بن عبدالله من كونه يقبل بالمن – المحرم بنص صريح في القرآن ، حيث أن سياق الرواية يجعلك تتأكد من انه تفضل، تكرم عليها بقراره أن يضع إيره المبارك في فرجها ، بديلا عن إرتضائه بصيرورتها كا امة ، أم تراه استخسرها في غير نفسه لحلاوتها !!!!!!!!

أي فوقية في ذلك الرجل ؟ , أي نطفة قذرة أُلقيت في رحم أمرأة أقذر لتُنجب رجلا علي هذه الشاكلة من التدني والإنحطاط .... !!!

يقول (ودفعها إلي أم سليم تهيئها ، وتعتد عندها)

إستكمالا لسيناريو إمتهان المرآه بالتشريع الرباني الحكيم, وضغارها بتصرفات الرسول الكريم... وكونه يهتم بالشكل لا بالمخبر، ولا يري في المرأه سوي الجسد البض، أو الفرج الممتع ، أو إجمالا (أداة للإستمتاع والترفيه للرجل) أرسلها لمن تُدعي أم سليم لتُجهزها له ... إنتظارا للتكريم الحافل بأن يضع إيره في فرجها... ويُختتم النص بكون محمد رجل فعلا يتبع الشرائع فلن يغتصبها، يستحلها، أو أقصد – يتزوجها – إلا بعد شهور العدة

فعلا : أكرم به من رسول ، واعظم به من دين

مصطفى تاج الدين الموسى

سندريلا

على عجلٍ وتحت ستار الليل, وبوشاحٍ يغطي كل وجهها باستثناء عينيها.. كانت سندريلا تلصق على جدار زقاقٍ عتيق ملصقات معارضة. من بعيد لمحها جنود الملك, فطاردوها بحنق بين الأزقة, لكنها اختفت فجأة, ولم يعثروا سوى على فردة حذائها. الخبر وصل للملك فاستشاط غضباً, ثم أمر جيشه بالتوجه إلى كل مدن المملكة, وإجبار الناس على دسّ أرجلهم في الحذاء.. وقتل كل من يتطابق حجم رجله مع حجم الحذاء. خلال شهورٍ قليلة اقتحم جنود الملك كل المدن والقرى, وارتكبوا بها الكثير من المجازر, لأن أرجل كل الناس.. رجالاً ونساءً.. أطفالاً وشيوخاً, كان حجمها يتطابق مع حجم هذا الحذاء. عندما انتهى الشعب رجع الجنود إلى ملكهم, فقلدهم بغبطة أوسمة النصر. رغم هذا.. ظلت سندريلا تظهر ليلاً في زقاقٍ ما, كل بضعة أيام.. لتلصق على جداره ملصقاً معارضاً. ثم تهرب, تاركةً خلفها في كل مرة.. فردة حذاء.

القديس

ذلك القديس العجوز المحشور بكل براءته, مع هالةٍ من النور حول رأسه, بين قضبان صورته العتيقة, والمعلقة على هذا الجدار.

كفكف دموعه وهو يرمق متأملاً بعينيه الحزينتين هذا المنظر القاسي, الذي أدمى له قلبه خلال دقائق.

ثم ـ وبلحظة جنون ـ وكأنه فقد عقله, التقط بيديه ثوبه الطويل.. وراح يرفعه حتى خصره, ثم شرع بالتبول غضباً من قماش صورته إلى الخارج, وكأن صورته

على الجدار مجرد نافورة.

ثمة جنديٌ داكن الملامح, منحني أسفل الصورة تماماً.. بلل البول خوذته ثم وجهه ثم بزته ثم مؤخرته.

لكنه لم ينتبه أبداً, فقد كان منهمكاً بفك تلك الساعات الجلدية المتواضعة, عن معاصم الأطفال, الذين قتلهم منذ قليل.

مزهرية.. من مجزرة

هطلت القذائف كمطرٍ غزير على ساحة القرية, حيث كان فيها حفل زفاف متواضع.

هرول والده بخوف إلى الساحة ليبحث عن أمه, فلحقه طفلهما الصغير.

لم يعثر والده بين الجثث التي ذابت ملامح وجوه بعضها على والدته.

أحد الجرحى طمأنه بأنه قد لمحها عن كثب تغادر الحفلة قبل القذائف ببضع دقائق.

الطفل كان ـ وبسعادة ـ يلهو بالتقاط الأيدي المقطوعة من بين الأشلاء البشرية وهو يظنها دمى, فجمع عدة أيدي.

صرخ عليه والده وهو يأمره بالرجوع حالاً للبيت, ثم وعده بأنه سيرجع إلى البيت بعد قليل, وأمه معه.

ركض الطفل وهو يحضن إلى صدره الأيدي المقطوعة.

في البيت, داخل غرفة الجلوس, التقط المزهرية عن الطاولة, ورمى عنها الورود ليدسّ بها تلك الأيدي, ثم وضعها جانبه على الأريكة وهو يتأملها ويبتسم ببلاهة.

تأخر والده ووالدته.. شعر بالنعاس, تثاءب.. ثم غفا جانب المزهرية.

بعد أن نام.. ثمة يدٌ من الأيدي في المزهرية, مالت إليه بهدوء, لتمسح بحنان

على شعره الناعم.

الطفل والحرب

بضع قذائف سقطت على الشارع الرئيسي في السوق, بعد برهة.. نهض هذا الطفل من بين جثث القتلى وأجساد الجرحى وهو يتألم.
ثم انتبه إلى أن يده كانت مقطوعة, فراح يبحث عنها بين فوضى الأشلاء البشرية وهو يبكي بمرارة وألم, علّه يعثر عليها.
فجأةً.. عثر على يدٍ أخرى مقطوعة, يبدو من شكلها أنها لجثة رجلٍ متقدم بالسن.
التقطها الطفل ثم وضعها على معصمه, وتأملها لثوان ببلاهة.
سرعان ما راح يقفز بسعادة بين الجثث أمام الجرحى, وهو يصرخ كمجنون:
... لقد كبرت.. لقد كبرت.. لقد كبرت.

تشكّل

قبل الحدود ببضع تلالٍ ومنحدرات, انهمرت عليهم القذائف, فركض أولئك النازحون بصخب وخوف.
أمسك الأب يد طفله, وهرولا مع العشرات في هذه الفوضى البشرية.
القذائف قتلت بعضهم وجرحت بعضهم الآخر, لكن لا أحد انتبه لأحد في فوضى الرعب هذه.
بعد أن اجتازوا الحدود تنفسوا الصعداء.. ثم مشوا نحو ذلك المخيم.
باستثناء هذا الطفل الذي عندما تخطى الحدود نظر إلى يمينه, فلم يشاهد من كل والده إلا يده الممسك بها.
تأمل الطفل يد والده المقطوعة, ضمها إلى صدره, ثم جلس على صخرةٍ

عشر قصص قصيرة جداً.. من الحرب الطويلة جداً

جانب الأسلاك الشائكة.
ابتسم ببلاهة وهو يمعن نظره في البعيد, منتظراً قدوم أشلاء والده, لتتحد مع يده هذه فتعيد تشكيله.
تماماً.. مثلما كان يتشكّل (غرندايزر) في ذلك المسلسل الكرتوني.

الزوجة

كانت منحنية تكنس أرض الغرفة, غير آبهةٍ لصدى الرصاص القادم من بعيد, ألمٌ خاطف لمع في ظهرها فوقفت وتآوهت بصمت.
صدفةً وقعت عينها على صورة زوجها المتوفى منذ بضع أسابيع, والمعلقة على الجدار.
خفق قلبها بغموضٍ غريب, تأملت صورته بكثير من الاستغراب.
رغم أنها كل يوم تتأملها لساعات.. لكن في هذه اللحظة أحست وكأن زوجها يبتسم, وليس أي ابتسامة.
إنما هي ذاتها تلك الابتسامة القديمة, التي كانت ترتسم على وجهه قبل أن ينحني إليها, ليسرق على غفلةٍ منها قبلة سريعة ورقيقة أيام خطوبتهما.
أرادت الزوجة أن تمعن النظر في الصورة أكثر, وقد أعيتها الدهشة.
فجأةً .. قنبلة تقتحم النافذة وتنفجر خلف الزوجة لتحولها إلى أشلاء.
بعد برهة, وكان دمها قد تخثر على البلاط, نهضت وجمعت أشلاءها ثم صعدت بهدوءٍ إلى صورة زوجها, حيث دخلتها,
حضنا بعضهما.. وشرعا بقبلةٍ طويلة.

غبار على الخيال

كانت الحرب كعادتها اليومية, تمارس قذائفها هذه الليلة على مقربةٍ من

غرفته. لم يأبه أبداً لضجيج الانفجارات, وإنما ظلّ لساعات يتأمل بلا مبالاة هذا الغبار المتراكم منذ أشهر على أثاث غرفته, وهو يدخن بشراهة. شعر بالملل فالتقط علبة سردين, فتحها والتهمها ببطء عن غير شهية. عندما انتهى, أشعل سيجارة وعبّ منها بعمق. أثناء النصف الأول من سيجارته, كان يرمق بصمت علبة السردين الفارغة, على سطح طاولته. تخيلها التابوت المناسب لجثته, فابتسم ببلاهة. أثناء النصف الثاني من سيجارته, علبة السردين الفارغة تأملته بصمت, فتخيلته الجثة المناسبة لفراغها الداخلي, عندئذٍ.. هي أيضاً, ابتسمت ببلاهة.

الرجوع إلى الرقص

وقفت الملكة أمام مرآتها وسألتها بغرور:

... هل هنالك من هي أجمل مني ؟..

شهقت متعجبة من جواب مرآتها الذي تغير الآن بعد أن ظل نفسه زمناً طويلاً.

... نعم.. هنالك من هي أجمل منك يا سيدتي..

كادت أن تنفجر غيظاً, فسألتها بحقد:

... من هي ؟.. أريني صورتها..

عندئذٍ.. وكأن زجاجها شاشة تلفاز, راحت المرآة تبث لها نقلاً حياً لمظاهرة هائلة لحشودٍ من الفقراء وهم في الشوارع, يشتمون كل شيء, يكسرون كل شيء, يحرقون كل شيء.

همست لها مرآتها بثقة:

... هذه المظاهرة أجمل منك يا سيدتي..

لم تحتمل الملكة وقاحة مرآتها, فقذفتها بكأس ذهبية تشرب منها الماء.

تحطم كل زجاجها, وتحولت المرآة إلى فوهة فارغة.

فجأةً.. قفز من هذه الفوهة المتظاهرون.

قتلوا الملكة, ثم عثروا على الملك أسفل سريره فقتلوه أيضاً رغم توسلاته, و أشعلوا النار في كل الصالات والغرف والستائر بجنونهم الجميل.

في بهو القصر.. الطفل بائع الكعك راح يعزف لهم على البيانو كيفما اتفق. ليرقصوا بفرح كثنائيات منسجمة مع بعضها بثيابهم الرثة كما النبلاء, غير آبهين للنيران التي أشعلوها.

رقصوا رقصتهم المفضلة, تلك التي حرموا منها لعقودٍ مريرة.

الطفلة في هذا المساء الشتوي البارد

بعد أن سقطت تحت المطر عدة مرات على الرصيف.

الطفلة ذات الأعوام الأربعة دخلت إلى الصيدلية بوجهها الشاحب, وهي تغطي جسدها الصغير بغطاءٍ رث.. لتترك على بلاط الصيدلية خلفها أثار من طين.

عندما شاهدها الصيدلي عرفها, فهي تسكن مع أمها ووالدها في قبو مجاور لصيدليته بعد أن نزحوا من قريتهم البعيدة بسبب الحرب منذ أشهر.

شهق وقد استغرب من والديها كيف يرسلونها إلى الصيدلية حافية تحت المطر, فسألها بغضب:

.. أين والدك؟..

أجابته متلعثمة:

.. خرج في الصباح ليجلب طعاماً و زجاجة مازوت.. لكنه لم يرجع حتى الآن..

.. وأين أمك؟.

.. أمي مستلقية في الغرفة..

تنهد الصيدلي.. عندئذٍ أخرجت الطفلة كفها من أسفل الغطاء, وفوق زجاج طاولته سقطت منها قطع معدنية.

أجهشت فجأةً بالبكاء وهي تقول له:

ـ أعطني دواءً يعيد أمي للحياة بأربع ليرات ونصف.

ليلة اختفاء الزعيم من كل المرايا

في هذه البلاد ثمة شيءٌ غريب يحدث منذ عقود, حتى صار بالنسبة لسكانها مع توالي الأجيال شيئاً اعتيادياً.

زعيم البلاد موجود في كل المرايا المنزلية الكبيرة والمتوسطة, وأيضاً في المرايا الصغيرة داخل الحقائب.

كلما مشط أحدهم شعره أمام مرآته, يشاهد فيها الزعيم يمشط شعره وبذات التسريحة.

آخر يحلق ذقنه فيرى في المرآة الزعيم يحلق ذقنه.

رجلٌ ما يعقد ربطة عنقه, الزعيم كذلك و في نفس المرآة يعقد ربطة عنقه.

زوجة تلون وجهها بألوان مكياجها, الزعيم في مرآتها يلون وجهه بألوان مكياجها.

مراهقة وبطيش أنثوي تشد فستانها على جسدها, وتستدير حتى تتأكد من أنها مغرية, ثم تتأمل أرداف الزعيم على زجاج مرآتها.

مرة.. ذبابة كانت تحلق أمام المرآة بسعادة, فلمحت الزعيم يحلق داخلها بسعادة أيضاً.

في شتاءٍ قديم, أراد أحد المخمورين أن يقتل الزعيم, وقف أمام مرآته وهو يترنح ثم أطلق النار على رأسه ليسقط ميتاً, الزعيم في ذات المرآة أطلق النار على رأسه وسقط منها ميتاً.. لكنّه ظلّ حيّاً في بقية مرايا البلاد.

هذه الليلة وإثر وعكة صحية غامضة, تحشرج الزعيم قليلاً في سريره ثم مات.

انتشر خبر موته همساً في كل البلاد, لم يصدق الناس الخبر, فتسللوا بحذر إلى المرايا في بيوتهم ليتأملوا وجوههم وهم يشهقون مندهشين.

بعضهم مسح بكفه زجاج مرآته غير مصدق, وبعضهم الآخر مسح بكفه على وجهه غير مصدق.

سرعان ما ابتسموا.. نظروا طويلاً في المرايا وهم يكتشفون بفرح للمرة الأولى ملامح وجوههم.

ملامح وجوههم التي حرموا منها لعقودٍ مريرة.



من باب «هل تستطيع أن تحب الإله؟

«هل الاله شيء يمكن ان يحب ؟ هل الذين يصلون له يحبونه؟ أم يتملقون اخلاقه ويحاولون ان يخدعوا قوته وكبريائه؟ اليست الالوهية شيئا يقتل الحب؟ هل يمكن ان تحب من تخاف من كل الخوف وتتوقع منه كل المخاطر، ويصنع ويعد لك ويوقع بك كل الآلام والأحزان والمخاوف والعاهات والتشوهات والأمراض والضعف والهوان والموت والشيخوخة وأهوال الجحيم والعقاب؟

هل فى اعدائك من يوقع بك مثلما يوقع بك إلهك؟ هل يمكن ان تحب وحشا هو كل الوحوش وكل الافتراس لكل الناس ولكل الأشياء؟ وهل يمكن ان تحب وحشا قد أكل آبائك وأبناء جيرانك قبل ان يأكلك أو بعد أن يأكلك؟

إن الإنسان لو أحب الإله الذى يفعل به وله كل هذا لكان هو أردأ محبوب.

إنه حينئذ لافضيلة ولا تقوى للإنسان فى ان يكون محبا كما لامجد و لاتكريم للإله فى ان يكون محبوبا.

إن المجد والتكريم حينئذ لمن تصيبيهم البغضاء. إن الحب حينئذ هجاء لمن يحبون. إننا حينئذ يجب ان نبحث عمن يبغضوننا لا عمن يحبوننا.. إن حب الإله هو اقصى هجاء لذكاء الانسان ولكرامته ولأخلاق عواطفه ولقلبه ولمن يهبه قلبه. إنه هجاء لكل معانى الحب وقيمه فى الأرض...»

ويسأل القصيمي «هل الذين يصلون للإله يحبونه أم يرضون ويتملقون قوته وكبرياءه؟

ان هذه المقولة خطيرة جدا فماهو الفرق بين الحب ورضا من تحب اذا كان قوى ويسهل عليه سحقك. هل يمكن أن يخلط عقلنا بين الحب وتملق الحبيب، تملق كبرياءه وقوته

ويسأل القصيمي ايضا « هل يستطيع قلبك أن يكون ذليلا أو نبيلا، متسامحا أو غبيا لكى يحب كائنا لايمكن ان يفهم أخلاقه أو منطقه أو ما يصنع سروره و أحزانه «

ويسأل القصيمى القارىء «هل تحب كائنا لم يوجه اليك أحد من التحقير ومن التهديد بالعقاب مثلما وجه اليك؟ هل يمكن ان تحب كائنا لم تره حتى ولا صورته، ولم تسمعه، ولم تعرفه، ولم تفهمه، ولم تزره، كما لم يزرك ولم يفعل ولو مرة واحدة ماتريده منه وتدعوه له مماهو جدير به، وقادر عليه، ومنتظر منه؟ «

«هل يستطيع الخوف من الله أو الطموح الى جزائه أو الى رؤيته أن يؤرق نبيا أو قديسا مثلما يستطيع أى برغوث يبيت فى فراشه أن يؤرقه؟»

«إن البشر فى تاريخهم الطويل الحزين لم يحبوا الأقوياء أو المتفوقين أو المنتصرين أو المتكبرين عليهم، وانما رهبوا واستسلموا لهم وأطاعوهم.»

«إن الآلهه ستظل أبدا مهزومة ومهجورة ومنتظرة فى سماواتها الحزينة الموحشة دون زائر أو راغب فى الزيارة مهما امتلأت الأرض بالأنبياء وبالدعاة القادمين منها ليعلموا الحب لها والأشواق إليها والخوف منها والإيمان بها. ليعلموا الصعود إليها دون أن يوجد من يريد الصعود أو من يستطيعه أو من يعرف أساليبه مهما وجد من يتحدث بها ويستمع إليها، بل مهما وجد من يعلمها ومن يتعلمها. إن الأرض هى كل الآلهة والأنبياء والأديان والمذاهب وكل السموات ولكن الإختلاف فى الأسماء وفى التعمق فى تفسير الأشياء وفى معرفة جنسياتها»


أنا أفكر
iThink
magazine مجلة
لأن اليقين حماقة

Rama Farousi So

لم تكن زانا وناديا محسن على علمٍ بالإجازة المشؤومة التي تنظرهما في صيف عام ١٩٨٠ والتي سَتُغير حياتهما بوجه كُلي. زانا وناديا فتاتان من المملكة المتحدة، يحملون الجنسية البريطانية من أب مسلم يمني وأم بريطانية الأصل، قام والدهما باصطحابهما معه عند بلوغهما الرابعة عشر إلى اليمن بحجة قضاء الإجازة الصيفية في بلدهِ الأصلي. لِتُصعق الفتاتان وتجدا نفسيهما محتجزتين بقرية طرفية في الريف اليمني، مُحاصرتين بسلاسل جبلة حادة وممتدة نحو الأفق. مناطق جبلية تفتقر لأدنى مقومات الحياة الإنسانية الحديثة، وزوجتا من شابين لا تعرفان عنهما شيئا، بعقد زواج إسلامي عقدهُ والداهن بالنيابة الصرفة عنهن مقابل ما يُقارب الألف يورو عن كل فتاة تحت ما يسمى المهر في الطقسية الإسلامية. كان انتقالهما المفاجئ من حياة الحرية في بريطانيا إلى حياة محكومة بتقاليد الصحراء والتعاليم المحمدية صدمة كبيرة لهن. فقد حاولتا التأقلم بشتى الوسائل مدفوعتين بأمل كبير في أن تأتي أمهما لتأخذهما من طبيعة الحياة التي وُضعتا بها. فأجبرا على ارتداء الخمار وأن تعملا نهارا في نقل الماء، وجميع أعمال البيت ليلا يتحولون لأدوات تفريخ للأطفال لأزواجهن القساة . كانت حياتهما عبارة عن جحيم كامل، مع استحالة الهرب من ذلك السجن الصحراوي. تأخرت أمهما خمسة سنوات في إيجادهما وبعد أن عرفت مكانهما أتت بفريق صحفي لإثارة الرأي العام حول قضيتهما. بعد جهود مضنية من الأم ومحاميها نجحت في نقلهما إلى تعز إلى بيت يتمتع بوضعٍ أفضل على

المستوى الإنساني وعلى نفقة الحكومة، و نظرا لصحة عقد الزواج بالنسبة للقوانين العامة اليمينية والتعاليم الإسلامية التي ترعى القوانين والأحوال الشخصية، التي تعطي للأب الحق بتزويج بناته بدون موافقتهن إذا كانتا تحت سن الرشد ، وعلل والدهما ذلك بأنه يعرف ما الأصلح لهما فهو رغم قضائه سنين طويلة في المملكة المتحدة عاشها مع امرأة انكليزية الا انه ما زال محتفظا بتلك العقلية الرجعية التي تفرض تزويج البنت عند بلوغها قبل ان ترتكب ما قد يجلب العار للعائلة خصوصا وان بناته يعشن في مجتمع غربي حر لا يعنى بعقله البالي فقد لا تسنح له الفرصة للسيطرة عليهما مستقبلا فقرر القضاء على طفولتهما الغضة بمباركة اسلامية. بعد أن استطاعت الأم تسليط الضوء على قضية ابتنيها التي هي أشبه بقصص بيع الرقيق الأبيض تحت مسمى عقد زواج إسلامي توصلت إلى اتفاق مع حكومة اليمن على تخيير زانا وناديا بين العيش في تعز مع أزواجهما وأولادهما أو العودة إلى بريطانيا مشروطة بعدم رؤية أولادهما مجددا . أعلنت زانا موافقتها الفورية وتركت البلاد مسرعة مع أمها بين ما بقيت ناديا في تعز مع زوجها لأنها لم تقوى على مفارقة أولادها قط. زانا كانت الأقوى لم تستطيع تلك السنوات من الاضطهاد أن تقتل روحها الحرة وحنينها لاستعادة شخصيتها الكاملة بمنأى عن أي اضطهاد ذكوري أو ديني فتخلت عن طفلها مقابل حريتها بينما ناديا اختارت أطفالها على حريتها معللة بذلك أنها لم تستطيع على ترك جزء منها في اليمن ومع ذلك يبدو أن تلك السنوات من الاضطهاد والتلقين الإجباري لتعاليم الإسلامية قد مسحت شخصيتها كليا فبعد مرور عدة سنوات أبدت تعاطفها مع جلاديها و بررت لأبيها فعلته وصفتها أختها بأنها تحولت إلى امرأة فارغة بلا روح ناديا الآن محتجزة مع زوجها بالسعودية لأسباب مجهولة وأما زانا فلم ترى طفلها إلا مرة واحدة بعد أن تركته وأصدرت

كتابين عن معاناتها مع أختها بذلك السجن الصحراوي ولم يترجم الكتابان إلى العربية أبدا..........

معاناة زانا و ناديا في كل بيت عربي فالمرأة هي المتضرر الاكبر من التعاليم الدينية الذكورية فالحري بها قبل ان تثور على الرجل لتخلص حقوقها ان تثور على اله محمد و تعاليمه التي تعطي الحق في اضطهادها وتجريدها من انسانيتها .

زانا ونادیا



هل بوسع الإنسان أن يعيش سعيداً من دون روحانية؟

بسراب نيكوليسكو

هل بوسع العلم أن يصبح ديناً؟

إن غرائزنا وثقافتنا وحتى حِسنا السليم ستقول لنا أن الإجابة بنعم على هذا السؤال، وبكل بساطة هذا الجواب سخيف. فهذا السؤال إذاً بالأصل سؤال خاطئ. ولكن من بوسعه أن ينكر واقع أن العلم الحديث قد قوض الأساطير واكتسح والمعتقدات التي أثّرت لقرون في حياة البشر؟ ومن بوسعه أن ينفي واقع أن العلم، وبالتالي نتاجه الأكثر وضوحاً – التكنولوجيا – هو في طريقه لأن يغير حياتنا، تاركاً إيانا عزّلاً أمام معضلة رفاه ظاهر، يرافقه نضوب (قد يصل إلى حد الفناء) في حياتنا الداخلية؟

ما نشهده اليوم هو بروز إلحاد جديد، لا علاقة له بالإلحاد القديم، سواء أكان وضعياً أو مادياً جدلياً. وهذا الإلحاد الجديد يأتي من منظومة العلوم الحديثة التي – على أرض الواقع – تقدم العلم كدين جديد. تمتد جذور العلوم الأساسية في أعماق الأرض الخصبة للتساؤلات المشتركة بين جميع مجالات المعرفة الإنسانية:

ما هو معنى الحياة؟ وما دور الإنسان في العملية الكونية؟ وما دور الطبيعة في عملية المعرفة؟ وهذا يعني أن للعلوم الأساسية نفس جذور الدين أو الفن أو الأساطير. ولكن تدريجياً بدأ يُنظر إلى هذه التساؤلات على أنها غير علمية، مما أدى إلى إلقائها في جحيم اللاعقلانية التي هي مجال الشاعر والصوفي والفيلسوف. وكان السبب الأساسي، لهذا التحول النمطي، الانتصار الذي لا يرقى إليه الشك، من المنظور المادي المباشر، للتفكير التحليلي الاختزالي والآلي. فقد كان يكفي تطبيق قوانين لا ندري من أين أتت، ثم بموجب هذه القوانين وهذه المعادلات الحركية، يصبح بوسعنا التنبؤ بكل شيء بدقة، طالما أننا نستطيع تحديد الشروط الأولية الأساسية لهذا الشيء. وهكذا أصبحت كل الأشياء محددة مسبقاً. مما جعل فرضية الألوهة غير ضرورية. كما أصبح من غير الممكن تجاوز المسافة القائمة بين «السيد الإله»، الذي يمكن في أحسن الأحوال قبوله كمنطلق، وبين شؤون عالمنا. مما جعل من الصعب حدوث أي جديد في هذا العالم حيث الحرية كاذبة (فكل شيء مقدر مسبقاً). وأصبح العالم الذي كان في الماضي شاهداً على نظام مطلق ثابت لا يتغير، ملزماً لأن يتحول إلى تقني يقيس الكم.

لكن مع ظهور الفيزياء الكوانتية في مطلع القرن العشرين، تبينت هشاشة هذا النموذج. فقد أظهرت فيزياء الجزيئات ضعف الأسس التي يستند إليها الإيمان الأعمى في الاستمرارية، وفي سببيتها الموضعية، وحتميتها الميكانيكية. ودخل الانقطاع من الباب الملكي للتجربة العلمية. فحل مكان السببية الموضعية مفهوم أكثر نعومة هو السببية الشاملة. مما ولد هلعاً لدى التبسيطيين من إمكانية عودة إحياء المفهوم القديم للغائية. واستبدال الشيء بالعلاقة وبالتفاعل والتواصل المتبادل للظواهر الطبيعية. وأخيراً استبدل الفهم الكلاسيكي للمادة بالمفهوم الأكثر رهافة للجوهر – الطاقة – الزمكان – المعلومة. مما أدى إلى تدمير مفهوم الجوهر الكلي القدرة الذي كان يستند إليه دائماً التبسيطيون. فقد أضحى الجوهر بكل بساطة، وجهاً من وجوه المادة. ومع بلانك وآينشتاين بدأت ثورة لا مثيل لها في المفاهيم سرعان ما أدت إلى ظهور منظومة جديدة من القيم التي أصبحت تتحكم في حياتنا اليومية في المدينة. إلاّ أن ما نلاحظه الآن، وقد مضى قرن على ظهور التصور الكوانتي للعالم، هو أن شيئاً لم يتغير. فنحن ما زلنا

نتصرف، سواء عن وعي أو عن غير وعي، وفق المفاهيم القديمة للقرون الماضية. ونتساءل عن سبب هذا الانفصام بين كون كوانتي وبين إنسان ما زال يرزح تحت وطأة تصور بالٍ للعالم؟ ما هو يا ترى سبب تجاهل التساؤلات الأساسية التي ما زالت تعتبر وكأنها ترف لا فائدة منه؟ لماذا ما زلنا نشاهد عاجزين، ذلك المشهد المقلق لتجزئ يزداد تسارعاً، لتدمير ذاتي لا يتجرأ على الإفصاح عن اسمه؟ لماذا يجري تجاهل حكمة المنظومات الطبيعية وتغييبها؟ أترانا أصبحنا مهرّجين للمستحيل تسيرنا قوة غير منطقية أطلقناها بأنفسنا؟

وأصبح العلم يريد تقليد الدين كما أصبح الدين يريد تقليد العلم. حيث تسرِّع المواجهة بين الإمبريالية العلمية والإمبريالية الروحانية في تشظية حياتنا. ونتساءل هل أن التقارب الحالي بين العلم والدين هو دلالة قوة أم دلالة ضعف؟ طبعاً نحن لا ننكر هنا إطلاقاً القيمة الجوهرية غير القابلة للنقاش للتقنية العلمية التي بوسعها أن تفعل فعلها في التطور المتناغم للإنسان. لكن الذي نتساءل عنه هو التوالد العشوائي (لهذه التقنية) الذي بلغ ذروته في الوسائل التدميرية الموجودة في عالمنا، والتي أصبحت تكفي لتدميره بالكامل عدة مرات. وما نتساءل عنه أيضاً هو الخلط الشائع جداً بين التكنولوجيا والعلوم الأساسية. ونتبين في كل مكان مؤشرات هذه البربرية الجديدة كما وصفها ميشيل هنري. ومنبعها كما يبدو لنا هو هذا الخليط المتفجر الذي يجمع بين التفكير الثنائي، بين تقنية الثالث المرفوع كنتاج عقلي صاف، وتعارضه مع المعطيات الأساسية للعلم المعاصر وتقنية تفتقد لأي أفق أنساني.

ونتساءل هل بوسع الطبيعة أن تخبرنا شيئاً عن أنفسنا؟ هل صحيح أني حين أعرف الكون أعرف نفسي بشكل أفضل؟ أم أن هذين المستويين، من معرفة تتوافق

مع طبيعتنا المزدوجة، منفصلين تماماً لأن الانتقال من مستوى إلى آخر منقطع بشكل كامل؟ ونتساءل من أين أتى يا ترى هذا اليقين، الذي يؤكده كل يوم تقدم دراسة قوانين الفيزياء المتعلق بتماثل مختلف مستويات المعرفة؟ ثم ماذا تعني في الحقيقة معرفة الذات، كشكل ملح ومؤرق وغير منطقي للمنطق العادي؟ وكيف بوسع منظومة تتمتع بشيء من التعقيد، أن تحل بالكامل شيفرة منظومة أخرى ذات تعقيد مماثل؟ وأخيراً هل لكل هذه التساؤلات، من منظور العلم السائد في أيامنا، معنى من الناحية العلمية؟ أتراه لا يتوجب علينا الاكتفاء بالنظر إلى العلم كمجموعة وصفات فاعلة على صعيد ماديتنا المباشرة، ولا معنى لها على صعيد الكائن؟ هل بوسعنا قبول التساؤل حول الكيف؟ ونسيان التساؤل حول اللماذا؟ هل بوسعنا التعامل مع الكائن وكأنه خارج نطاق العلم. مما يعني بالتالي الوقوع في عالم فارغ ومنفصل تنعدم فيه جميع الإشارات. ونجد أنفسنا أمام انهيار جارف من التساؤلات.

ما هي الموضوعية في مقابل الذاتية المتبادلة؟ وماذا تعني الموضوعية وفق منطق الثالث المشمول؟ ألا يعني هذا أن العالم الخارجي قد أصبح المرجعية الوحيدة الممكنة للموضوعية؟ وفي هذه الحال كيف لا نضيع في متاهة الحياة الداخلية؟ كيف يمكن أن لا نغوص من جديد في النفسانية وفي السوقية؟ ثم ما هو مؤشر الحدث الموضوعي؟ وهل بوسع الحياة الداخلية أن تكون مقياساً لتفاعل متبادل بين عوالم مختلفة، وبين منظومات مختلفة؟ وكيف لا نقع في النفي المطلق؟ كيف نميز بين الموضوعية وبين اليقين، اللذين لم يعد أساسهما النفسي بحاجة إلى برهان؟ وهل ترتبط الموضوعية بالتحول الفاعل، في نفس الوقت، في العالم الداخلي والعالم الخارجي؟ وكيف نتجنب في آن واحد رومانسية الصوفية وخيلاء العلموية؟

ونلاحظ في جميع الأحوال، ظهور

موضوعية جديدة من قلب العلم الحديث. موضوعية لم تعد فقط مرتبطة بالشيء بحد ذاته، إنما أصبحت مرتبطة بتفاعل الفاعل مع الشيء. ما يعني أنه بات يتوجب خلق مفاهيم جديدة. بحيث يصبح بوسعنا التحدث عن موضوعية فاعلية للعلم مقابل ذاتية موضوعية للمنقول. ونتفكر كم محظوظ هو هذا الإنسان الحديث الذي أصبح بوسعه الجمع في داخله، وفي آن واحد، بين قطبي ذلك التناقض الخصب.

الطبيعة اليوم

للحداثة تحديداً وجه مموِّت mortifère، فلقد ابتكرت أنواعاً شتى من «الموت» و»النهاية»: موت الله، موت الإنسان، نهاية الإيديولوجيات، نهاية التاريخ. بيد أن ثمة موتاً قلّما يجري الكلام عليه خجلاً أو جهلاً، ألا وهو موت الطبيعة. وبرأيي أن موت الطبيعة هذا في أصل كل التصورات المموِّتة الأخرى التي ذكرناها لتوّنا. وعلى كل حال فإن كلمة «طبيعة» نفسها آلت إلى الاختفاء من المفردات العلمية.

لم يكفّ الإنسان منذ فجر الزمان عن تعديل نظرته إلى الطبيعة. ويجمع مؤرِّخو العلوم على القول بعدم وجود طبيعة واحدة ظلت كما هي عبر الأزمنة، على الرغم من المظاهر. فبماذا يمكن أن تشترك طبيعة الإنسان المسمى «بدائياً»، مع طبيعة الإغريق، وطبيعة عصر غاليليه، وطبيعة المركيز دو ساد، وطبيعة لابلاس أو طبيعة نوفاليس؟ الحقيقة بلا شيء، ماعدا الإنسان نفسه. إن النظرة إلى الطبيعة في عصر ما تتوقف على الخيال السائد في هذا العصر الذي يتوقف بدوره على حشد من الثوابت: مثل درجة تطور العلوم والتقنيات، التنظيم الاجتماعي، الفن، الدين، إلخ. ومتى تشكلت صورة الطبيعة فإنها تفعل في كل مجالات المعرفة. والعبور من نظرة إلى أخرى ليس

هل بوسع الإنسان أن يعيش سعيداً من دون روحانية؟

متدرِّجاً وموصولاً، بل يتم بالأحرى بانقطاعات مباغتة وجذرية وغير موصولة، حتى إن من الممكن لعدة نظرات متناقضة أن تتعايش. إن التنوع المذهل للنظرات إلى الطبيعة يفسر لماذا لا يمكننا الكلام على الطبيعة، إنما فقط على طبيعة معينة متوافقة مع الخيال في العصر المعتبَر. لابد من التشديد على أن العلاقة المتميزة، إن لم نقل المانعة، بين الطبيعة والعلم ليست إلا حكماً مسبقاً مؤخراً تأسس على الإيديولوجيا العلموية scientiste للقرن التاسع عشر. أما الواقع التاريخي فهو أعقد منها بكثير. فلقد كان لصورة الطبيعة دوماً فعل متعدد الأشكال، إذ لم يؤثر على العلم وحسب، بل وعلى الفن والدين والحياة الاجتماعية أيضاً. وهذا الأمر قد يفسّر العديد من التزامنات العجيبة. حسبي هنا أن أورد مثالين: ظهور الفن التجريدي والميكانيكا الكوانتية في آن واحد في مطلع هذا القرن، وظهور نظرية نهاية التاريخ ونظريات التوحيد في فيزياء الجزيئات معاً في نهايته. المثال الأول معروف نسبياً بينما لم يُشَر إلى المثال الثاني حتى الآن. لأن نظريات التوحيد في الفيزياء تطمح إلى صوغ مقترب تام، قائم على تفاعل أوحد من شأنه أن يتنبأ بكل ما يمكن أن نرغب في معرفته (من هنا اسم «نظرية كل شيء» a theory of everything). ومن البيِّن للغاية أنه إذا رأت نظرية كهذه النور في المستقبل لكان معنى ذلك نهاية الفيزياء، لأنه لن يبقى شيء يُبحث عنه. ومن الطريف أن نلحظ أن فكرتي نهاية التاريخ ونهاية الفيزياء قد اتفق لهما أن تنبثقا في الوقت نفسه من «النهاية – المتخيَّلة – لقرننا». فهل هذا محض مصادفة؟ بيد أنه، على الرغم من التنوع الغزير الفاتن لصور الطبيعة، ما زال بالإمكان التمييز بين ثلاث مراحل كبرى: الطبيعة السحرية والطبيعة الميكانيكية وموت الطبيعة.

لأن للطبيعة من منظور الفكر السحري بنية حيّة تتحلّى بالفطنة

وبالوعي. والمسلَّمة الأساسية للفكر السحري هي مسلَّمة التواكل الكلّي. فمن غير الممكن تصور الطبيعة بمعزل عن علاقاتها مع الإنسان. كل شيء إشارة وأثر وسمة ورمز، والعلم بالمعنى الحديث لهذه الكلمة عديم الجدوى.

وفي المقابل يتصور الفكر الآلي للقرن الثامن عشر، وبالأخص للقرن التاسع عشر (الذي مازال سائدًا إلى اليوم)، الطبيعة ليس كبنية بل كآلة يكفي تفكيكها قطعة قطعة لامتلاك ناصيتها بالكلية. فالمسلّمة الأساسية للفكر الآلي هي أنه يمكن معرفة الطبيعة والظفر بها عن طريق المنهجية العلمية المعرَّف بأنها مستقلة بالكامل عن ماهية الإنسان. وهذه الرؤية الانتصارية لـ»فتح الطبيعة» تضرب بجذورها في الفعالية التقنية والتكنولوجية المرعبة لهذه المسلَّمة.

والنهاية المنطقية للنظرة الميكانيكية التي اكتسحت فلسفة الطبيعة بوصفها استطراداً ضالاً هو موت الطبيعة واختفاء مفهومها من الحقل العلمي. لقد تجزأ مفهوم الطبيعة – الآلة لبداية النظرة الميكانيكية، مع إله كالساعة أو بدونه، إلى جملة من القطع المفكَّكة. ومنذئذٍ انعدمت الحاجة إلى كلٍّ متلاحم، إلى بنية حيّة أو حتى إلى آلة تحتفظ رغم من كل شيء، ببعض من الغائية. لقد ماتت الطبيعة وبقي التعقيد. وهو تعقيد مذهل يحتاج إلى كل مجالات المعرفة، من اللامتناهية في الصغر إلى اللامتناهية في الكبر. بيد أن هذا التعقيد يُنظر إليه كشيء طارئ، لأنه يُعتبر الإنسان نفسه طارئاً من طوارئ التعقيد. وهي نظرة مخيفة تعيدنا إلى عالمنا كما نعيشه اليوم.

إن موت الطبيعة لا يتفق مع التفسير المتجانس لنتائج العلم المعاصر. وذلك رغم إصرار الموقف الاختزالي الجديد الذي يعطي أهمية الكبرى للمركبات الأساسية للمادة ولتفاعلاتها الفيزيائية المتبادلة والمعروفة.

كما لم تعد مقبولة في العالم

الكوانتي الموضوعية الصارمة للفكر الكلاسيكي. فالفصل الكامل بين المراقب وبين الواقع الذي نفترضه مستقلاً عنه بالكامل يؤدي إلى تناقضات لا يمكن تجاوزها. إنه مفهوم أكثر نعومة بموضوعيته، يميز العالم الكوانتي. فـ»الموضوعية» تتعلق بمستوى الواقع الذي ننظر إليه.

ويحل الفراغ الفارغ للفيزياء الكلاسيكية مكان الفراغ المملتئ للفيزياء الكوانتية. حيث أصغر جزيء من الفراغ مفعم بنشاط غير عادي، كدليل على حركة دائمة. وتحدد التموجات الكوانتية للفراغ الظهور المفاجيء لمزدوجات افتراضية من الجزيئات — والجزيئات المضادة التي تبدد بعضها بعضاً خلال فترات زمنية متناهية في الصغر. وكأن جسيمات المادة تخلق من لا شيء. وبوسع الماورائي هنا أن يدّعي بأن الفراغ الكوانتي هو وجه من وجوه الألوهة. الله وحده. وفي كل الأحوال يبقى كل شيء في الفراغ الكوانتي اهتزاز، إن لم نقل تموج بين الكائن واللا-كائن. فالفراغ الكوانتي، من الجزيئة إلى الكون، مليء بكل الاحتمالات. لذلك، فإنه حين نزود هذا الفراغ بالطاقة فإننا نساعده على تجسيد كمونياته. وهذا بالضبط ما نفعل حين نبني مسرعات للجزيئات.

وأيضاً لم يعد مفهوم الفراغ والزمن نفسه مفهوماً ثابتاً. فالفراغ والزمن الرباعي الأبعاد الذي نعرف لم يعد الوحيد الذي بوسعنا تصوره، فهو يبدو كمجرد تقريب، كـ»مقطع» لفراغ زمني أغنى بكثير، ويولد ظواهر ممكنة ليست أبعادها الإضافية نتيجة تخمين عقلي. فهذه الأبعاد ضرورية لتأمين التماسك الذاتي للنظرية ولاستبعاد بعض الجوانب غير المرغوبة من جهة؛ ومن جهة أخرى هي ليست شكليةً صرفةً، إنما لها على صعيدنا نتائج فيزيائية. وتختلف درجة المادية الكوانتية حتماً، عن درجة المادية التي تعتمدها الفيزياء الكلاسيكية. والفكرة المفتاح لمادية الكون هي مفهوم مستويات الواقع.

لقد تغير مفهوم قوانين الطبيعة بالكامل مقارنة بما كان يعرفه المنظور الكلاسيكي. فقد تطورت تراتبية القوانين مع تطور الكون نفسه. أي بمعنى آخر، نحن نشهد ولادة قوانين مترافقة مع تطور الكون. وهي قوانين كانت موجودة بالقوة منذ البداية. لكن تطور الكون أدى إلى تطورها وتراتبيتها.

إن النموذج عبرالمناهجي للطبيعة، الذي يجمع كل الخواص الجديدة للعالم الفيزيائي، يميز بين ثلاث مظاهر أساسية للطبيعة هي:

١) الطبيعة الموضوعية، الخاضعة لموضوعية فاعلة. وهي فاعلة بمقدار ما ترتبط مستويات الواقع فيها بمستويات الإدراك. مع التأكيد هنا على الموضوعية، المترافقة مع منهجيتها العلمية.

٢) الطبيعة الفاعلية، الخاضعة لذاتية موضوعية. وهذه الفاعلية موضوعية بمقدار ما ترتبط مستويات الإدراك فيها بمستويات الواقع. مع التأكيد هنا على أن ذاتيتها مشروطة بكون منهجيتها هي المنهجية القديمة للكائن، تلك التي تخرق جميع المنقولات والأديان في عالمنا.

٣) العبر- طبيعة التي تؤمن وحدة الطبيعة الموضوعية والطبيعة الفاعلية. وهي تدخل في نطاق المقدس.

وهكذا، بوسعنا الحديث عن الطبيعة المزدوجة للطبيعة: الطبيعة الطبيعية التي تشمل الطبيعة الموضوعية والطبيعة الذاتية، والطبيعة فوق الطبيعية، ونسميها بـ»العبر طبيعة». لأنه يوجد ازدواجية في طبيعة الطبيعة، كما يوجد ازدواجية في طبيعة الإنسان.

أما الطبيعة عبر المناهجية فهي ذات بنية ثلاثية (الطبيعة الموضوعية، والطبيعة الذاتية، والعبر طبيعة) تعرِّف الطبيعة الحية. وهذه الطبيعة حية لأن الحياة موجودة في مختلف درجاتها ولأن دراستها تفترض تكامل تجربة معاشة. كما أنه يجب النظر بآن واحد إلى الأوجه

هل بوسع الإنسان أن يعيش سعيداً من دون روحانية؟

الثلاث للطبيعة، من خلال علاقاتها المتبادلة وصلتها بجميع مظاهر الطبيعة الحية. وتتطلب دراسة الطبيعة الحية ميتودولوجيا جديدة – هي الميتودولوجيا عبر المناهجية، التي تختلف عن ميتودولوجيا العلم الحديث وميتودولوجيا العلم القديم للكائن.

إن أولى مهام العبر مناهجية كوسيط مميز للحوار بين مختلف ميادين المعرفة هو وضع فلسفة جديدة للطبيعة.

لهذا فإن التعريف الذي اقترحُه للطبيعة لا يعني العودة إلى الطبيعة السحرية، ولا إلى الطبيعة الميكانيكية، إنما هو يستند إلى تعريف مزدوج يقول أنه

١) بوسع الكائن الإنساني دراسة الطبيعة عن طريق العلم.

٢) لا يمكن تصور الطبيعة بمعزل عن علاقتها بالكائن الإنساني.

والحقيقة أن تعبير الطبيعة الحية هو حشو كلامي. لأن كلمة «طبيعة» ترتبط بشكل لا ينفصم بكلمة «ولادة». فالجذر اللاتيني لـ natura(الطبيعة) الذي هو nasci يعني ولد وهو يدل على فعل الولادة كما على أعضاؤها الأنثوية. ما يعني بأن الطبيعة الحية هي منشأ الولادة الذاتية للإنسان.

لقد تخيل غاليليو الطبيعة كنص رياضي يكفي أن نفك رموزه لكي نتمكن من قراءته. وهو منظور استمر لقرون وكان بمنتهى الفعالية.

لكننا نعرف اليوم أن الوضع أكثر تعقيداً بكثير. حيث تبدو لنا كتاب الطبيعة كنص أولي، أي كنص يتوجب علينا كتابته وليس فقط قراءته.

والمفارقة هي أن الإلحاد المعاصر قد ولد من هذا المنظور الذي غير نظرتنا إلى العالم.

الإلحاد المعاصر

ظهر الإلحاد المعاصر إلى الجمهور من خلال قضية شهيرة عرفت حينئذ بـ» قضية سوكال». وقد بدأت هذه القضية بخديعة، حين أرسل فيزيائي وأستاذ رياضيات من جامعة نيويورك لا يعرفه إلاّ القليل من الفيزيائين عام ١٩٩٤،

مقالة تحمل عنواناً ملفتاً للنظر هو انتهاك الحدود: نحو تفسير تحويلي للجاذبية الكوانتية (سوكال ١٩٩٦) إلى مجلة «النص الاجتماعي» المعروفة بأنها أحد المواقع المتقدمة لما بعد الحداثة. وكان المقال محشواً باستشهادات صحيحة لفيزيائيين كبور وهايزنبغ و لفلاسفة، ولعلماء اجتماع، ومؤرخي علوم، أو محللين نفسيين، ككوهن وفيربيند ولاتور ولاكان ودولوز وغاتاري وديريدا وليوتار وسيريس أو فيريلو. وهي استشهادات كانت تعليقات سوكال عليها شبيهة بالتأكيدات الهاذية. مما أعطى الانطباع أنه يتبنى بالكامل مفاهيم ما بعد الحداثة، وخاصة منها مفاهيم ذلك التيار الذي يؤمن بالنسبية والذي كانت تتبناه مجلة «الدراسات الثقافية». مما أدخل السرور إلى قلب محرري المجلة بسبب تبني فيزيائي لقضيتهم ما جعلهم ينشرون نصه مباشرة ودون أي تدقيق.

ثم بعد فترة وجيزة كشفت الخديعة من قبل سوكال نفسه، الذي أضحى شهيراً عن طريق الانترنت. حين وضّح سوكال حوافزه الفكرية والسياسية. وخاصة على الصعيد السياسي حين أراد أن يبرهن لأصدقائه من اليسار الأمريكي أنه لا يمكن تحقيق أي تحول اجتماعي أو ثورة بالاستناد إلى مفهوم الحقيقة كما تتبناه الفلسفة النسبية. لأنها فقط الفيزياء كما يتصورها سوكال، بوسعها لعب هذا الدور كأساس فلسفي.

وكانت كتابات متدفقة على الانترنت، وكان عدد كبير من الكتب والعديد من المقالات التي بينت حقيقة المشكلة. فالبعض اعتبر سوكال كرسول أنوار الذي يواجه ظلاميي ما قبل الحداثة. بينما اعتبره البعض الآخر، مجرد شرطي يتعاطى الفكر، إن لم نقل مجرد دجال وجاهل.

لكن قضية سوكال كان لها الفضل في تسليط الأضواء على ظاهرة يزداد وجودها أكثر فأكثر في الثقافة

هل بوسع الإنسان أن يعيش سعيداً من دون روحانية؟

المعاصرة، ألا وهي ظاهرة تحويل النسبي إلى مطلق. حيث يختبئ التطرف النسبي وراء سمعة لغة العلوم الدقيقة من خلال تسريب مبالغ ومشوه. فتنفصل اللغة عن سياقها، ويصبح بالإمكان التعامل معها للتعبير عن أي شيء ول«برهنة» تساوي كل الأشياء. والضحية الأولى لهذا التشويه هو العلوم الدقيقة نفسها، والتي تصبح كغيرها مجرد واضعة لبنيان اجتماعي، وتوضع بين أهلّتين إلزامية التدقيق عن طريق التجربة. لهذا ليس من الغريب أن يتحول سوكال خلال بضعة أشهر إلى بطل لجماعة تشعر كل يوم بالتناقض الصارخ بين ممارساتها العملية وتصوراتها الاجتماعية والثقافية.

لكن المفارقة، هي أن قضية سوكال قد بينت بشكل ملحوظ تطرف جديد هو — التطرف العلموي، كوجه آخر للتطرف الديني. وقد لقي موقف سوكال في الواقع دعماً ذو وزن — من الفيزيائي ستيفن فاينبرغ الحائز على جائزة نوبل للفيزياء، الذي تحدث في مقالة طويلة نشرتها له مجلة نيويورك لمراجعة الكتب (فاينبرغ ١٩٩٦)، عن وجود «هوة من عدم التفهم» بين العلماء وبين المثقفين الآخرين. فحسب فاينبرغ كانت إحدى الاشتراطات الأساسية التي أدت إلى ولادة وتطور العلم الحديث هو الفصل بين عالم الفيزياء وعالم الطبيعة. وبضربة واحدة، يكنس فاينبرغ كتداخلات غير صالحة، الاعتبارات الفلسفية للآباء المؤسسين للميكانيكا الكوانتية، كفرنر هايزنبرغ على سبيل المثال. ونتفاجأ من حجج فاينبرغ التي تبدو وكأنها انعكاس لعلموية قرن آخر: حيث يعود الحس السليم ليعلن واقعية القوانين الفيزيائية، واكتشاف الفيزياء للعالم «كما هو»، أي كتناظر ثنائي الوجه بين القوانين الفيزيائية و«الواقع الموضوعي»، ما يؤكد على الصعيد الفكري هيمنة العلوم الطبيعية. لكن فاينبرغ لم يكن لا وضعياً

ولا ميكانيكياً. إنما هو أحد ألمع فيزيائي القرن العشرين، كما أنه في نفس الوقت صاحب ثقافة قوية. ما يجعل من المناسب دراسة ما يقدمه من حجج.

تستند الفكرة الأساسية لفاينبرغ، والتي يرددها كالتعويذة في كتاباته، إلى وجود قوانين غير شخصانية اكتشفتها الفيزياء. قوانين غير شخصانية وأزلية معاً تضمن «التقدم الموضوعي» للعلم وتفسر الهوة التي لا يمكن تجاوزها بينه وبين الثقافة. ونغمة هذه الحجة ذو طابع نبوي واضح، وكأنها ينطق بلسان دين من دون إله. ما يغري بالاعتقاد أننا أصبحنا أمام مفهوم علمي أضحى كالحبل بلا دنس (عند الكنيسة). مما يجعلنا من هذا المنطلق، نتفهم بأن قضية سوكال بالنسبة لفاينبرغ هي قضية حال الحقيقة وحال الواقع. فبالنسبة له من غير الممكن أن تكون الحقيقة تابعة للبيئة الاجتماعية للعالم. فالعلم يملك الحقيقة، وقطيعته من هذا المنطلق كاملة ونهائية مع الثقافة. لأنه هناك واقع واحد – هو الواقع الموضوعي للفيزياء. وهذا ما يجعله يؤكد بلا مواربة، أنه بالنسبة للثقافة أو الفلسفة، فإن الفرق بين الميكانيكا الجسيمية والميكانيكا الكلاسيكية أو بين ثقالة آينشتاين وثقالة نيوتن أمر بلا معنى.

ويأتي استنتاج فاينبرغ حاداً كالسكين حين يقول:

إنه يمكننا ربط اكتشافات الفيزياء بالفلسفة وبالثقافة حين يصبح بمقدورنا معرفة منشأ الكون والقوانين النهائية للطبيعة ما يعني بأن هذا لن يكون ممكناً على الإطلاق!

في عام ١٩٩٧، قرر سوكال إعادة كتابة مقالته الشهيرة التي نشرها في «النص الاجتماعي» ولكن بالمقلوب. أي بمعنى آخر، قرر التعبير عما يعتقده حقيقة. لهذا نراه ككاتب يتخذ كمساعد له، الفيزيائي البلجيكي جان بريمون. وهكذا كان نشر «الخدع الفكرية».

هل بوسع الإنسان أن يعيش سعيداً من دون روحانية؟

التي فاجأت الجميع بضحالتها والتي كان صداها أقل بكثير من النجاح الطنان لـ»مقالة» سوكال الأولى. وكان جميع المخادعون الذين جرى التطرق إليهم فرنسيون أو يعيشون في فرنسا. ومن الممل أن نحلل هنا ماهية هذه «الخديعة». فطريقة الفيزيائيين الأمريكان والبلجيكيين سهلة: نأخذ جملة، ونفصلها عن سياقها لنبين من ثم لماذا هي سخيفة وغير دقيقة على الصعيد الفيزيائي أو الرياضي. إن الطريقة المستعملة من قبل الكتاب قد أقصته إلى حد جعلنا نعتقد أن قضية سوكال قد طويت.

ويرتد سوكال. فقد نشر قبل ثلاث سنوات، كتاباً جديداً (كتبه بالتعاون مع جان بريكمون) يحمل عنواناً جذاباً هو العلوم الزائفة وما بعد الحداثة: خصومة أم وفاق طريق (سوكال ٢٠٠٥).

وهنا يجب الاعتراف بأن المقاربة بين ما بعد الحداثة والعلوم الزائفة هو أمر جذاب. أما الجديد حقاً في هذا الكتاب فنجده في مكان آخر ألا وهو التذييل (الملحق آ) للكتاب، تحت عنوان «الدين كعلم زائف». موضحين أنه في هذا السياق، لا يتعرض الكتاب إلى الدين للإشارة إلى الطوائف والحركات الدينية الجديدة، إنما للدلالة على الديانات القائمة – كالمسيحية واليهودية والإسلام والهندوسية. وهذا ما جعل من غير المستغرب أن يشير بأصابع الاتهام إلى البابا حنا بولس الثاني على أنه «أكبر رئيس علموي زائف».

وهذا البيان الأخير هو بكل بساطة من باب التشهير. ورغم كل شيء، يبقى من المهم أن نعرف لماذا يعتبر سوكال وبريكمون الدين علماً زائفاً، كالتنجيم؟

ويبين الكتاب براءة حججهم الرئيسية: فالدين يتعاطى مع «ظواهر حقيقية أو مفترضة، أو مع علاقات حقيقية أو مفترضة، غير محتملة من منظور العلم الحديث». فهو «يحاول دعم بياناته

بحجج أو ببراهين لا تلبي متطلبات العلم الحديث من حيث المنطق والمصداقية. وهنا تحديداً يكمن الخطأ الإبيستيمولوجي (المعرفي) الواضح لسوكال ولبريكمون، فهما يعتمدان واقعية العلم الحديث كحكم وحيد للحقيقة. ولا يعتبران في أية لحظة، أنه من الممكن وجود مستويات متعددة للواقع، مستويات يرتبط العلم الحديث ببعضها بينما يرتبط الدين ببعضها الآخر؟ فبالنسبة لهم لا يوجد سوى مستوى واحد من الواقع، وهذه فرضية معرفية لا يمكن الدفاع عنها استناداً إلى ما علمتنا إياه العلوم الحديثة.

ويذكرنا موقف سوكال وبريكمون بشكل غريب بموقف لينين الذي عبر عنه عام ١٩٠٨، في كتابه المادية والنقد التجريبي، والذي هاجم فيه النظريات الفيزيائية المتعلقة بالمسافة – الزمن المتعدد الأبعاد، وأعلن أنه ليس بوسعنا القيام بالثورة إلاّ في نطاق الأبعاد الأربعة. فلينين كسوكال كان يؤمن بوجود مستوى واحد للواقع. أو لنقل أنه اعتمد هذا الاعتقاد لكي يبرر ثورته. ونتابع قضية سوكال بشكل ملفت في كتاب ريتشارد داوكينز بعنوان وهم الإيمان بالله God Delusion. وهو كتاب أصبح من أفضل الكتب مبيعاً على الصعيد العالمي. وتكفي بعض جمل من داوكينز لكي نفهم ما يصبو إليه الإلحاد الجديد المعاصر. حيث يقول:

لنتخيل عالماً بلا دين وبلا عمليات انتحارية، عالم بلا ١١ إيلول، وبلا حروب صليبية، بلا ملاحقات للسحرة، بلا حروب ولا انفصال، بلا حرب إسرائيلية فلسطينية، وبلا مجازر بين الصرب والقرواط والإسلام، عالم بلا طالبان يفجرون التماثيل القديمة وبلا إعدامات في الساحات العامة لمن ينطقون كفراً، عالم متسامح بوسعه أن يستوعب عدم وجود الإله بأي شكل كان وبالنسبة لجميع الديانات.

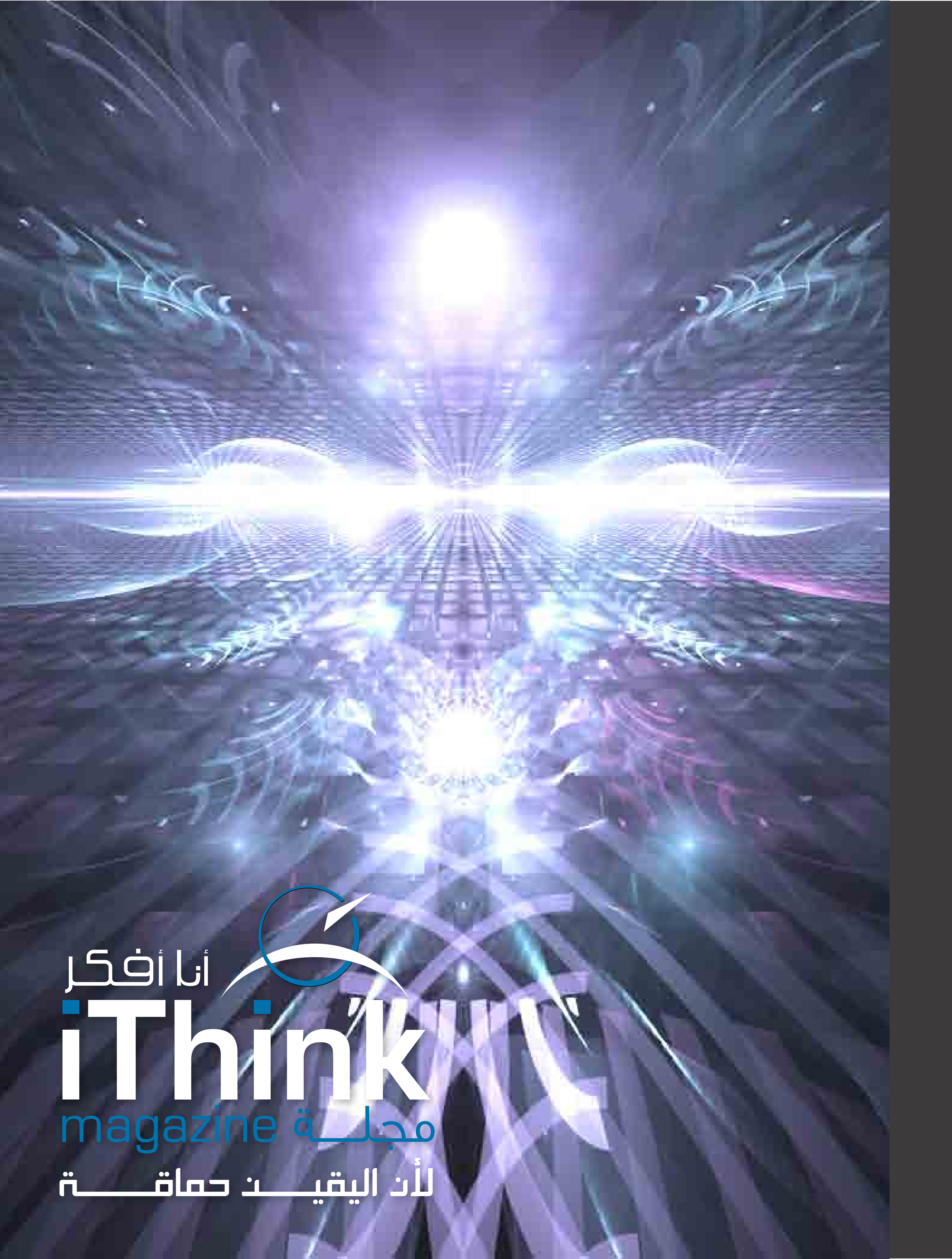
لأنه مهما كان الحذر الخطابي ومهما كانت البهلوانيات الجدلية للملحدين الجدد المعاصرين، فإن حججهم تقودنا إلى الاستنتاج بأن العالم سخيف، وهو حكم إيديولوجي مسبق وغير علمي.

استنتاجات

تُعلمنا تجربة العلوم أهمية التساؤل المستمر، كما تعلمنا أهمية الإعادة الدائمة للتساؤل حول أجوبتنا نفسها. تُعلمنا إمكانية الخيار بين كفاية العلم وفقر التساؤل المستمر من أجل التفهم. أهمية السير في هذا العالم كالبهلوان السائر على حبل، رافضاً كل نظرية نهائية، وكل بنيان كامل، وكل منظومة حصرية ومنغلقة للفكر. تُعلمنا أن نصبح تساؤلاً نجد ذاتنا فنشعر بعلاقتنا مع أنفسنا وبعلاقتنا مع الآخرين. إنه تمرين روحي خطر ربما، لكنه يفتح أمامنا فضاءً رحباً من الحرية ومن التسامح.

إن كلمات منطقي وغير منطقي، مادة ووعي، مادة وروح، غائية ولاغائية، صدفة وضرورة، إلخ .. إلخ، هي كلمات مستعملة ذابلة، فقدت قيمتها وأصبحت عاهرة. فهي تستند إلى منظور كلاسيكي للواقع، وهو منظور يتناقض مع الوقائع. فهي كلمات تخلق ثنائياتها المتناقضة عبر خلافات لا تنتهي، وتفجر العواطف الحشوية. وبوسعنا حول هذا الموضوع كتابة أطنان من الكتب التي لا تقدم إلى المعرفة شيئاً. أمّا خلق مفاهيم جديدة، فإنه يقودنا دائماً إلى دروب مليئة بالعثرات. وهذا ما يعرّضها لأبشع التشوهات ولأسوأ الهجمات الفارغة (السياسية، والعلموية، وحتى الباطنية).

وأتصور كم من المفكرين المتسرعين جداً أو المهتمين جداً، سيعلنون بأن العقلانية الجديدة ستقودنا إلى سيطرة اللاعقلانية، إلى الخلط بين الرائع واللاعقلاني، وإلى النقاش غير المحدد حول ما إذا كانت الروح يمينية أم يسارية؟ وأتصور كم من المفكرين المتسرعين جداً أو المهتمين جداً، سيعلنون بأن العقلانية



الجديدة إنما تستبدل الديني بالعبر ديني، وتخلط بين المتعالي وما يمكن الوصول إليه عن طريق تصوراتنا الإنسانية الجزئية حتماً، ثم بحجة الحفاظ على هويتنا الدينية تستبعد ما هو كوني في الإنسان؟ أي الإله نفسه. الله الواحد الذي هو الطبيعة الواحدة. إن العقلانية الجديدة تسمح بتعايش الوحدة والتنوع. بينما العقلانية القديمة، التي ما زالت سائدة في كوكبنا، تدمر كل واحدة الأخرى.

ويبدو لي أن الطريقة الوحيدة لتجنب هذه التشوهات إنما هي في البحث عبر المناهجي الحقيقي، البحث الصبور والمنفتح والمتسامح وطويل النفس، البحث المنفتح على أفضل الاختصاصات والمستند إلى الصرامة العلمية والروحية.

لأني، كهايزنبرغ، أحمل القناعة العميقة التي تقول بأن

الانفتاح على العالم الذي هو في نفس الوقت «عالم الله» يكمن في أن أقصى سعادة يمكن أن يقدمها لنا هذا العالم هو الشعور بأننا في بيتنا (هايزنبرغ ١٩٩٨).

حتماً ستكون صعبة ولادة العقلانية والروحانية الجديدة اللتان تحاوران سر كون الذي لا يمكن انتقاصه.

موقع الأوان

شكلت آراء S فرويد حول معنى الأحلام لب نظريته في الوظيفة العقلية. ويؤكد <M. سولمز> وآخرون أن دراسات الصور والتهتكات الدماغية تثبت الآن صحة تصور <فرويد> عن العقل. ولكن أبحاثا علمية مشابهة تبين إمكانية خطأ نواح رئيسية من تفكير <فرويد>.

فعند <فرويد> تنجم الطبيعة الغريبة للأحلام عن جهد حثيث للعقل (عبر رقابة وإخفاء رمزيين) في إخفاء الرغبات الغرائزية غير المقبولة التي تنبع من اللاشعور حينما تخفف الأنا من نهيها للـ«هي» أثناء النوم. ولكن معظم الأدلة البيولوجية العصبية تؤيد الرأي البديل الذي يرى بأن شذوذ الأحلام إنما ينجم عن تغيرات عادية في حالة الدماغ، إذ تولد الآليات الكيميائية في جذع الدماغ هذه التغيرات، وتتسبب تلك الآليات أيضا في تبديل نشاط مناطق مختلفة من القشرة الدماغية. وقد دلت عدة دراسات على أن التغيرات الكيميائية تحدد نوعية وكمية رؤى الأحلام والانفعالات والأفكار. هذا ويجب نبذ فكرة <فرويد> عن الإخفاء والرقابة disguise and censorship، فليس من أحد يعتقد بأن المقارعة بين الـ«أنا» والـ«هي»، إن وجدت، تتحكم في كيمياء الدماغ. ولم يعد معظم المحللين النفسيين يتمسكون بصحة نظرية الإخفاء والرقابة هذه.

وإذا ما استبعدت فكرة الإخفاء والرقابة، فما الذي يبقى من نظرية <فرويد> في الأحلام؟ لا يتبقى الكثير فيما عدا أن الدوافع

الغرائزية يمكن أن تستحث تكوين الحلم. وبالفعل فإن الأدلة تشير إلى أن تنشيط أجزاء من المنظومة الحوفية limbic system (التي تولد القلق والغضب والفرح) يؤدي إلى تشكيل الأحلام. ولكن هذه التأثيرات ليست «رغبات» wishes. فتحليلات الأحلام تبين أن الانفعالات في الأحلام غالبا ما تكون سلبية بقدر ما تكون إيجابية، وهذا يعني أن نصف عدد رغباتنا لأنفسنا يكون سلبيا. وكما يعرف جميع الحالمين، فإن الانفعالات في الأحلام قلما تَخفى؛ فهي تدخل بوضوح في حبكات الأحلام، وغالبا ما تسبب تأثيرات بغيضة، مثل الكوابيس. ولم يستطع <فرويد> قط أن يفسر لماذا يكون العديد من الانفعالات سلبيا.

وثمة ركن آخر لنموذج <فرويد> يتمثل في أنه بسبب كون المعنى الحقيقي للأحلام خفيا، فإن الانفعالات التي تعكسها هذه الأحلام لا يمكن إظهارها إلا عبر اتباع الأسلوب العقيم. أسلوب الربط الحر، وهو الأسلوب الذي يربط فيه المرء أي شيء وكل شيء يخطر بباله على أمل العثور بالمصادفة على صلة عميقة. ولكن هذا الجهد ليس ضروريا بسبب عدم حدوث مثل هذا الإخفاء concealment. فما تراه في الأحلام هو ما تحصل عليه، ومحتوى الحلم يكون واضحا من الناحية الانفعالية. وكل ما يحتاج إليه الأمر هو التدقيق عن قرب بالحالم ومعالجيه لاستشفاف المشاعر التي يبدونها.

يلمح <سولمز> وفرويديون آخرون إلى أن إرجاع الأحلام إلى كيمياء الدماغ يماثل القول بأن الأحلام لا تحمل رسائل انفعالية. ولكن هذين النصين ليسا متعادلين، إذ إن نظرية التنشيط الكيميائي واصطناع الأحلام chemical activation-synthesis theory، التي وضعها <R. مكّارلي> [من كلية طب هارڤارد]

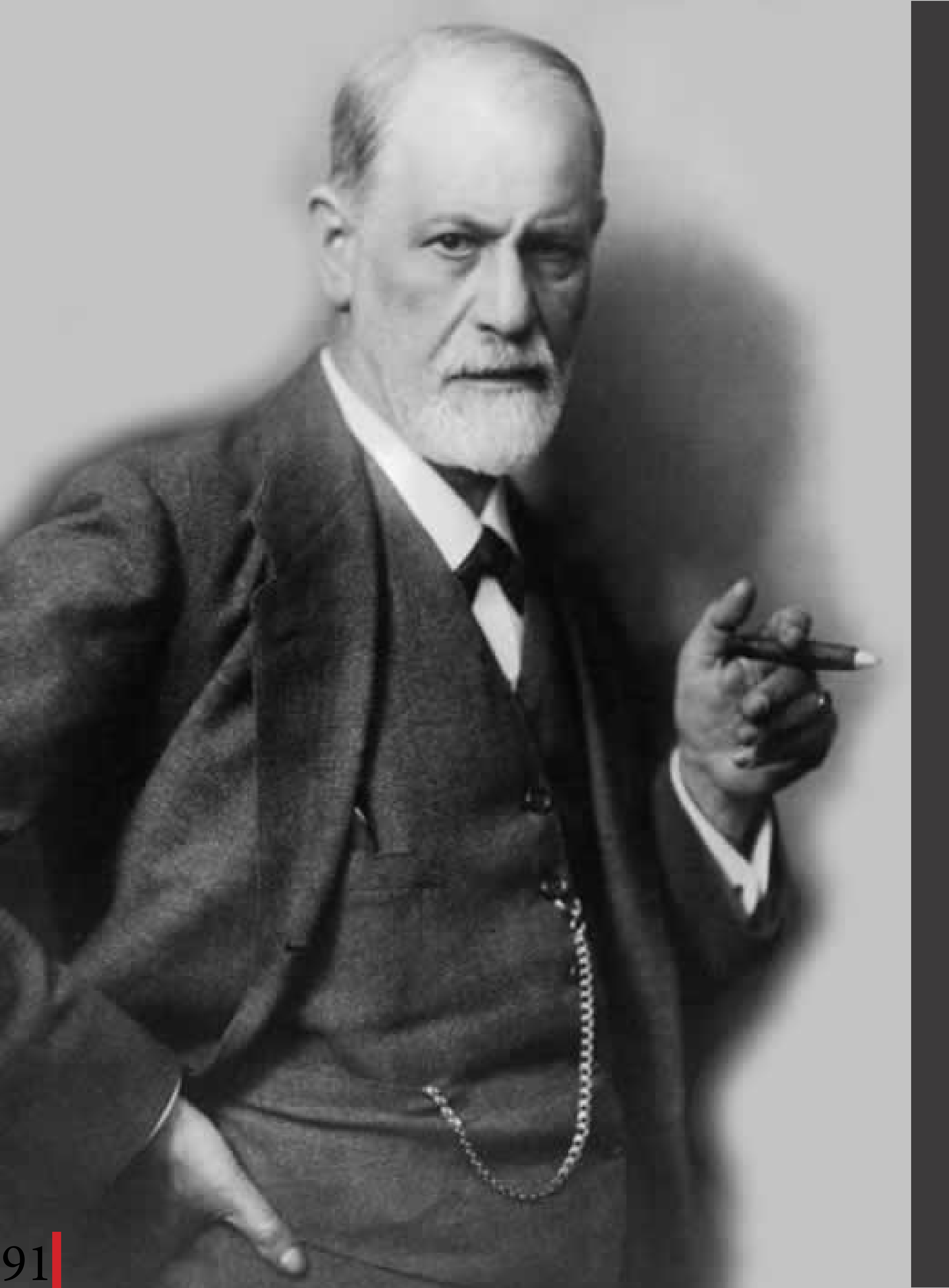
(بالاشتراك معي) في عام ١٩٧٧ تعتبر أنه من الخطأ تفسير التحليل النفسي لشذوذ الأحلام على أنه إخفاء للمعنى. فلطالما جادلنا بأن الأحلام صريحة وذات مغزى من الناحية الانفعالية. ثم ماذا عن النوم الرّيمي REM sleep؟ إن الدراسات الجديدة توضح أن الأحلام يمكن أن تحدث خارج فترات النوم الريمي، ولكن لا شيء في نموذج التنشيط الكيميائي يحول دون هذه الحالة؛ فتواتر الأحلام يكون أعلى على نحو أسي exponentially أثناء النوم الريمي، ليس إلا.

يكتنف التحليلَ النفسي مأزق كبير، ولا يستطيع أي كَمٍّ من التبريرات البيولوجية العصبية إخراجه منه. إننا بحاجة إلى إصلاح جذري، إلى درجة أن الكثير من علماء الأعصاب يفضلون البدء من جديد وإيجاد نموذج معرفي عصبي للعقل. صحيح إن نظرية التحليل النفسي نظرية شاملة، ولكنها إن كانت خاطئة بصورة فاحشة، فإن شموليتها لن تجدي نفعا. ويتلمس العلماء المتشاركون في هذا الرأي التوصل إلى نماذج بيولوجية أساسية للأحلام والأمراض العقلية والخبرة الواعية السوية تكون أكثر استنادا إلى النواحي البيولوجية من تلك التي تقدمها نظرية التحليل النفسي.

مؤلف المقال: J. Allan Hobson

أستاذ الطب النفسي في كلية الطب بجامعة هارڤارد. له مؤلفات كثيرة في مجال الأساس الدماغي للعقل ومضامينه في الطب النفسي. وللاستزادة، يمكن الرجوع إلى كتابه «الأحلام: مقدمة لعلم النوم» (مطبعة جامعة أكسفورد . عام ٢٠٠٣

من صفحة مجلة العلوم الأمريكية Scientific American Magazine




30
04/2014
أنا أفكر
iThink
magazine مجلة
لأن اليقين حماقة